ورقة علمية

القتل البطيء

علاقة الإهمال الطبي باستشهار الأسير الفلسطيني داخل قلاع الأسر

سجن جلبوع نموذجاً

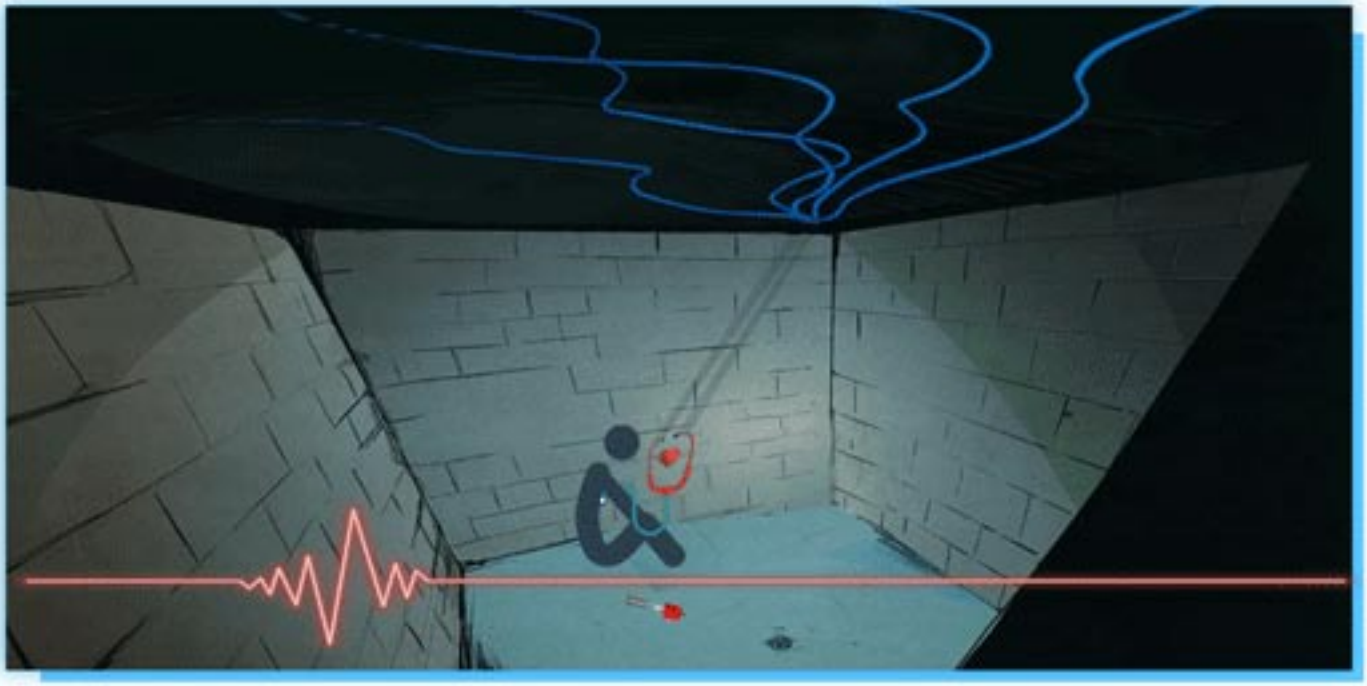

أمجد عبيدي وليلِي أبو رجيلة

أيار/ مايو 2022

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

القتل البطيء

علاقة الإهمال الطبي باستشهاد الأسير الفلسطيني داخل قلاع الأسر

سجن جلبوع نموذجاً

أمجد عبيدي[1] وليلِي أبو رجيلة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

(آل عمران: الآية 169)

شكرٌ وتقدير

إلى والدينا الأعزاءِ

إلى أمهاتِنا الحبيباتِ

إلى زوجاتِنا وأولادِنا

كلٌ على قدرِه من مكانتِه ومكانِهِ

وإلى كلِّ من أسهمَ بأيِّ جهدٍ لإنجاحِ هذا العملِ، كلٌ باسمِهِ ولقبِهِ

[1] **أمجد أحمد عيسى عبيدي**: ولد في 1968/6/20، جنين. اعتُقل في 2003/11/17، وحكم عليه بالسجن 23 مؤبداً و50 عاماً. حاصل على بكالوريوس تاريخ من جامعة الأقصى.

[2] **ليلي أيوب محمد أبو رجيلة**: ولد في 1978/8/1، رام الله. باحث فلسطيني ينشط في سجون الاحتلال في مجال البحث والعمل الأكاديمي. حُكم عليه بالسجن المؤبد وثلاث سنوات في سنة 2009. حاصل على دبلوم خدمة اجتماعية من كلية العلوم التطبيقية في جامعة الأقصى، والتحق ببرنامج الدراساتِ العليا في الاقتصاد الإسلامي في الكلية الجامعية للدراسات الإسلامية بيروت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 2
ملخص الدراسة 3
المقدمة 5
مشكلة الدراسة 7
أسئلة الدراسة 8
فرضية الدراسة 8
حدود الدراسة 8
أهداف البحث 9
أهمية البحث 9
منهجية الدراسة 10
مجتمع الدراسة 10
مجتمع العينة 10
عينة الدراسة 11
مواصفات العينة 12
تصميم الاستبانة 13
المبحث الأول: مدخل الدراسة: 14
أولاً: الإطار النظري 14
ثانياً: الأدب النظري 16
ثالثاً: الأساليب النضالية للحركة الأسيرة 19
رابعاً: نبذة عن شهداء الحركة الأسيرة 26
المبحث الثاني: تحليل النتائج ومناقشتها 31
نتائج وتوصيات 49
Abstract 52
الاستبانة 54

ملخص الدراسة:

اختار الباحثان مصطلحاً حديثاً لهذه الدراسة القتل البطيء؛ للتعبير به عن الاستشهاد في سجون الاحتلال الصهيوني، وبدأت الدراسة بمقدمة للدخول في الموضوع من جهة أسباب الاستشهاد الغالبة أو الطاغية، وتعريف عام للبحث وإحاطة عامة به، ثم حدّد الباحثان الأهداف، والمشكلة، والفرضية، والأسئلة البحثية، إضافةً للمنهجية وحدود الدراسة، وتحديد المجتمع الدراسيّ، والعينة المستطلعة لإجراء الدراسة، التي شكّلت ما يُقارب 20% من الأسرى الفلسطينيين في سجن جلبوع.

قسّم الباحثان هذه الدراسة إلى مبحثين:

- المبحث الأول: والذي يحتوي على مدخل الدراسة بعض المصطلحات النظرية، ثم نبذة تاريخية عن الحركة الفلسطينية والوطنية الأسيرة، وما طرأ عليها في مسيرتها منذ الاحتلال من تغيرات عامة مصحوبة بحالة الاستشهاد في الأسر، والأساليب النضالية، وأسباب الاستشهاد، ودور الأسرى والفصائل وكل قطاعات الشعب الفلسطيني وصولاً للحالة النفسية، وردّات الفعل لدى الأسرى على الاستشهاد، وإرفاق جدول بأسماء الأسرى الذين استشهدوا في الأسر منذ سنة 2011، أي في الإطار الزمني للدراسة.
- المبحث الثاني: وضع الباحثان عشرة أسئلة على شكل استبيان استطلاعي على عينة من الشهداء للإحاطة بكل ظروف الاستشهاد في الأسر، وردة الفعل والإجراءات المتخذة، والتي من المفترض أن تتخذ ردّات الفعل وكفايتها من عدمها، ودور الأطراف الفلسطينية، والقطاعات، ثم

تحليل تلك الإجابات وفق المنهج التحليلي؛ من أجل الخروج بنتائج وتوصيات من البحث وعلى أساسه، وقد تناول تحديداً نتائج محاور الاستبانة العشرة كافةً ابتداءً من السؤال الأول المتعلق بأهم أسباب الاستشهاد والذي كان نتيجته الأولى هي الإهمال الطبي، فيما تلاه سؤالاً عن ردة الفعل للأسرى عند سماعهم بنبأ استشهاد زميلهم، والأهداف الأساسية من إيجاد ردات الفعل، وهل كانت كافية من جهة الأسرى أنفسهم؟ وما هي الساحات الأنسب لردة الفعل على استشهاد الأسير الفلسطيني؟ وكان هناك سؤالاً يتعلق بالإعلام الفلسطيني ودوره ومدى الرضا عن أدائه والذي جاءت نتيجته سلبيةً، وقد دلَّ على عدم الرضا عن دور الإعلام وموقفه.

فيما كان السؤال الأخير يتعلق بمدى إيمان الأسرى أنفسهم بقدرات الحركة الأسيرة على إحداث تغيير، وقد كانت النتيجة لهذا السؤال أيضاً سلبية بمعنى أن الفئة الأكثر من الأسرى كانوا فاقدين لإيمانهم على قدرة الحركة الأسيرة بإحداث تغيير.

تلا تلك النتائج العديد من التوصيات التي رأى الباحثان ضرورة إرفاقها لهذه الدراسة، كان على رأسها ضرورة العمل على الاهتمام بهذه الدراسة، وتوسيعها، وتطويرها لما لها من أهمية كبرى على الأسرى وحياتهم، وشملت التوصيات أيضاً ضرورة الاهتمام بالجانب الإعلامي والتركيز على العمل الجماعي المنظم.

بدأ الباحثان الإعداد لهذه الدراسة منذ بداية سنة 2020 في سجن جلبوع، حيث تمّ توزيع الاستبانة وملئها في جلبوع، فيما أنهى الباحثان هذه الدراسة في سجن شطة سنة 2021، بعد أكثر من قرابة عام على الإعدادِ والتحضير، وذلك بسبب معوّقات الأسر وفقدان المادة أكثر من مرة، إلى أن تمت بحمد الله وفضله وخرجت إلى النور.

المقدمة:

ارتبط وجود الحركة الفلسطينية الأسيرة بوجود الاحتلال الصهيوني ومعتقلات التحقيق والسجون، وهذه المعتقلات يتعرض فيها الأسرى الفلسطينيين لأنواع مختلفة ومتعددة من التعذيب، والتصفية، والقتل بطرق وأساليب شتى مباشرةً وغير مباشرةٍ، وقد تطورت أساليب الاحتلال عبر السنين بتطبيقها مع الأسرى الفلسطينيين، وطور كذلك من أساليبه الخبيثة والمناسبة لإقناع العالم والمجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية وكل من هم خارج الدائرة أو الحلقة الداخلية للأسرى؛ أنها تؤدي كدولة ومؤسسة وإدارة سجون كل ما هو مطلوب منها إنسانياً، وقانونياً، وسياسياً تجاه الأسير الفلسطيني، فكل ذلك موجود رسمياً في اللوائح والقوانين وعلى الورق، ولكن الواقع شيء مختلف تماماً.

وقد توقف الاحتلال عن الممارسة التقليدية القديمة، والتي مارسها سابقاً في محاولته للتخلص من الأسير الفلسطيني بشكل مباشر كما فعل الاحتلال مع كثير من الفدائيين الفلسطينيين، والذين تمّ قتلهم بدمٍ بارد بعد الأسر مباشرةً وبعد عملية تحقيق ميدانية أو من قُتِل خلال عملية التحقيق، ومنهم من استشهد في السجن بعد انتهاء التحقيق.

ومع التقدم التكنولوجي وتطور واتساع طرق التواصل والوسائل الإعلامية، والتي أصبح يتعسّر معها إخفاء تلك الجرائم والأعمال البشعة، وخوفاً من ردّات الفعل اتجاه الكيان ودولته تغيرت الأساليب؛ إلى أساليب أخرى غير مباشرة، مع ممارسته القتل المباشر في حالات الضرورة القصوى، والتي باستطاعته تبريرها أو إخفائها، ومن تلك الوسائل والأساليب غير المباشرة التي استخدمها الاحتلال:

تجارب الأدوية الكيماوية التي استخدمها على الأسرى قبل إقرارها من وزارة الصحة وحصولها على تراخيص الاستخدام، واستخدام الأسرى كفئران تجارب وكعينات بحثية دون موافقتهم أو علمهم بذلك، وقد استمر ذلك حتى تمّ كشف الموضوع من قبل بعض الجهات المعارضة لسياسة الحكومة،

وترفض تلك الأعمال الإجرامية من منطق إنساني، ثم تطور الأمر إلى قضية أطلق عليها مجتمع الأسرى قضية الإهمال الطبي، وهي ما نطلق عليها مصطلح خلال هذه الدراسة القتل البطيء.

إن لهذا القتل صوراً وأشكالاً كثيرةً، ولا ينحصر بشكلٍ واحد فمن المماطلة إلى التأخير المتعمد، وإلى عدم توفير العلاج اللازم، وإلى التدمير النفسي للأسير، وإلى التنكيل، وقد يصل بالأسير إلى التنازل عن علاجه حتى لا يُنكَّل به خلال تلك الرحلة المؤلمة. إلى أن أخطر ما يكون في تلك الوسائل هي التي تتعمد الهزيمة النفسية، والتي تمثل العمود الفقري والأساسي لأي علاج، وقد تكون مقولة الشهيد بسام السايح القابع في سجن جلبوع عندما تمّ إقناعه للذهاب إلى مستشفى سجن الرملة هي الأبلغ من أي عبارة أو مقولة أخرى؛ "أريد أن أموت سريعاً"، عندما كنت أُترجم لبسام طلب إدارة مصلحة سجن جلبوع برغبتها بنقله إلى مستشفى سجن الرملة، أجابني: "أبا أيوب اسمع أنت لا تعرف مستشفى الرملة، أنا أموت هناك كل يوم مئة مرة من شدة ما أسمع وأرى من عذابات، أنت لا تُدرك مدى سوء المعاملة هناك، وأنا أعلم أنني سأموت وحالتي خطرة ولكنني لا أريد الذهاب إلى ذلك المكان، أريد أن أموت سعيداً بينكم"، فكيف كان لتلك النفسية أن تقبل أي علاج في ذلك المكان المجحوم، فالحركة الفلسطينية الأسيرة هي المتضرر الأول وصاحبة المعاناة الأولى في هذا الملف الذي مسَّ وما يزال على تماس مباشر مع حياة الإنسان الأسير، وحياة الحركة الأسيرة عموماً.

بسام السايح

وقد ابتكرت الحركة الأسيرة العديد من الأساليب والوسائل النضالية لمواجهة هذا الملف؛ القتل البطيء بكل أنواعه، وأشكاله، وقد استطاعت أحياناً إحداث ثغرة بشكل ما في ذلك الجدار، كما أخفقت أحياناً كثيرةً، لكن العمل ما زال مستمراً ومرافقاً لمعطيات الحياة داخل قلاع الأسر، وإن كان قد يختلف شكله وأداؤه من حين إلى آخر، ومن مكان إلى آخر حسب الظروف وتقلباتها، مراعية الحركة الأسيرة ظروفها وطرق الشعب الفلسطيني عموماً، وحال المقاومة والثورة، والفصائل، والمقاومة،

وعند تتبع قضية شهداء الحركة الأسيرة الفلسطينية منذ سنة 1967 نجد أنهم تجاوزوا المئتين وعشرين شهيداً إلى يومنا الحاضر، في حين ترافق كل حالة استشهاد أسير فلسطيني ردة فعل غاضبة من قِبل الأسرى الفلسطينيين، وعلى الرغم من صعوبة ظروفهم، وقلة إمكانياتهم، ومؤخراً أخذ الإعلام يلعب دوراً مهماً في قضية استشهاد الأسير الفلسطيني، وبعد وجود السلطة الفلسطينية أصبح هناك مؤسسة، ووزارة تمّ إلغاؤها وتحويلها إلى ما يسمى هيئة شؤون الأسرى؛ تتابع شؤونهم، وتهتم بقضاياهم، إضافةً إلى أن تحركات الشارع الفلسطيني أصبحت تظهر كغضبة عند استشهاد الأسير، لكن السؤال الذي نطرحه إلى متى؟ وهل ما تقوم به الحركة الأسيرة والمؤسسات الرسمية والشارع يكفي؟ وهل بالإمكان تغيير هذا الواقع؟ أسئلة كثيرة واستفسارات اعتمد عليها هذا البحث ليعالج جانباً ولو صغيراً من هذا الموضوع معتمداً بالأساس على وجهات نظر وآراء زملاء ورفقاء الأسير الشهيد، وهم الحركة الأسيرة نفسها، فلا بدّ للأسرى وقيادتهم من البحث، والبحث عن كل الوسائل والطرق للتوصل إلى حلول عملية لمعالجة تلك القضية، كونه من العار السكوت على كل ما حصل ويحصل دون التحرك بشكل جدي، وعملي، وعلمي.

مشكلة الدراسة:

إن حادثة استشهاد الأسير الفلسطيني تُدلِّل على حالة الاشتباك مع الاحتلال، والصدام والمقاومة المستمرة لهذا الاحتلال، فيما تُمثل حالة الاستشهاد للأسير الفلسطيني داخل قلاع الأسر حالة استثنائية، وقد تُدلِّل في مضمونها على حالة قتلٍ وتصفيةٍ لذلك المقاوم بعد أسره والسيطرة عليه، فهي بحاجة للوقوف عليها، وعلى تداعياتها ومسبّباتها، ومعرفة مدى نجاعة ردّات الفعل اتجاه ذلك الحدث، والساحة المطلوبة، والأسقف، ومعرفة مدى سلبية ردّات الفعل لما هو مطلوب من الأسرى.

أسئلة الدراسة:

انطلقت الدراسة من سؤال أساس تمثل على النحو التالي:

⇦ هل هنالك علاقة مباشرة بين ظاهرة الإهمال الطبي واستشهاد الأسير الفلسطيني؟

أما الأسئلة الفرعية والمترتبة على السؤال الأساس فهي:

1. هل الأساليب النضالية الممارسة في الأسر كافية للرد على الاستشهاد؟
2. هل العمل الجماعي للحركة الأسيرة وبكل فصائلها كافٍ؟
3. هل مطلوب عمل مختلف وردات فعل مختلفة؟
4. هل دور المؤسسات الفلسطينية في الخارج كافٍ؟
5. هل الوقفات الشعبية والعمل المجتمعي الفلسطيني وردّات فعله كافية؟

فرضية الدراسة:

تمثلت فرضية الدراسة بكون؛ تزايد ظاهرة الاستشهاد داخل سجون الاحتلال الصهيوني، وردات الفعل من قِبل الأسرى أنفسهم،كما ردات الفعل في الخارج على المستويين الشعبي والرسمي أيضاً، وعلى المستوى الفصائلي كذلك، لم تكن بالمستوى المطلوب، إضافةً إلى فرضية وجود علاقة ذات صلة بين الإهمال الطبي واستشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر.

حدود الدراسة:

- موضوعياً: تحددت الدراسة بحالة استشهاد الأسير الفلسطيني، والأسباب، والتداعيات، وردات الفعل على ذلك داخل الأسر وخارجه.
- زمنياً: فقد حصر الباحثان هذه الدراسة على الفترة الواقعة بين 2011 و2022، فقد تناولا تلك الظاهرة من الفترة التي تلت صفقة وفاء الأحرار سنة 2011 إلى تاريخ انتهاء هذه الدراسة في 2022/1/1.

- مكانياً: سجون الاحتلال الصهيوني؛ سجنَي جلبوع وشطة نموذجاً: فقد بدأت هذه الدراسة في سجن جلبوع سنة 2021 لتنتهي في سجن شطة سنة 2022.

أهداف البحث:

هدف الباحثان خلال هذه الدراسة إلى التالي:

1. استطلاع الحالة العامة بخصوص ظاهرة الاستشهاد في الأسر، والإحاطة بها من أجل الاستدلال على أكثر الأسباب شيوعاً، أو تسبباً لاستشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر من وجهة نظر الأسرى أنفسهم.
2. الوقوف على الأسباب والتداعيات بهدف استخلاص العِبَر، في محاولة لصياغة إرشادات لعلاج هذه الظاهرة أو الحدِّ منها، والتنبه لخطورتها وخطورة تجاهلها وعدم الوقوف عليها.
3. معرفة وفهم أفضل أشكال ردات الفعل وأهدافها، وما هي الساحات الأفضل والأنسب لمثل تلك ردّات الفعل لمواجهة تلك الظاهرة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث أساساً من أهمية حياة الإنسان نفسه، إضافةً إلى كون الأسير الفلسطيني قد ضحّى بأغلى ما يملك من أجل قضيةٍ عادلةٍ، وذات قيمةٍ عاليةٍ. فهل من المقبول المرور على نهاية حياة ذلك الأسير مرور الكرام ودون أي حراك لحمايته ومساندته بهدف إعادته إلى أسرته سالماً؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة؛ كونها تأتي في وقت تتعاظم فيه ظاهرة استشهاد عدد من الأسرى الفلسطينيين المرضى خصوصاً في السنوات الأخيرة، مع اتضاح ووضوح أسباب استشهاد العديد منهم، والذي كان ممثلاً بسبب واحد ووحيد ومعروف للأسرى؛ الإهمال الطبي.

تكمن أهمية أخرى لهذه الدراسة؛ في كونها تبحث في الأسباب والمسببات للاستشهاد، وتدرس ردّات الفعل المَمارسة من قِبل الحركة الأسيرة، ومدى وعي شريحة الأسرى بالهدف الأساس من تلك

الردّات، وقياساً فيما إذا كانت كافيةً أو غير كافية من وجهة نظر الأسرى أنفسهم، وهم رفقاء، وزملاء، وأقارب، وشركاء شهداء الحرية، الأسرى، في المحنة نفسها.

هنالك أهمية كبيرة للدراسة كونها تدرس الحالة من وجهة نظر الأسرى الفلسطينيين على مختلف فصائلهم، كون المشاركين في هذه الدراسة فصائل متعددة تمثلت في أسرى حركة فتح، وأسرى حركة حماس، وأسرى الجهاد الاسلامي، وأسرى من الجبهة الشعبية.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان من خلال إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي في وصف الحالة وتصويرها، والتي تعاني منها الحركة الأسيرة، وهي ظاهرة الاستشهاد، والمرض، والعلاج، كما استخدما المنهج الاستطلاعي باستخدامهما استبانة تمّ توزيعها على شريحة من الأسرى من مختلف الفصائل، واعتمدوا بعد ذلك المنهج التحليلي لتحليلهما تلك البيانات التي حصلا عليها عند تقرير الاستبانة.

مجتمع الدراسة:

رأى الباحثان أن قلاع الأسر هي مجتمع الدراسة التي يتوجب تدعيم هذه الدراسة عليها بشكل كامل.

مجتمع العينة:

تُعدّ قلعة جلبوع المكونة من بضعة أقسام أمنية مجتمع العينة المتاحة للدراسة قلعة جلبوع، سجن جلبوع المركزي، حيث تم إنشاء هذا السجن وافتتاحه سنة 2004، وهو مكون من عشرة أقسام، منها أربعة أقسام كبيرة مصنفة أقسام أمنية، قسم (1، 2، 3، 4) يحتوي كل قسم من هذه الأقسام على 90 أسيراً فلسطينياً، عدا قسم واحد فهو يتسع إلى

88 أسيراً، وتصنف هذه الأقسام حسب شكل السبب الاعتقالي، حيث يصنف قسم ثلاثة، قسم حماس، بناءً على التسبب الاعتقالي لهذا القسم، وطبيعة سكانه من حيث تصنيف الثلاثة الأقسام الأخرى، أقسام فتح، كون ممثلي تلك الأقسام من كوادر حركة فتح، فيما تشكل هذه الأقسام في الداخل من فسيفساء الوطنية؛ تمثل الفصائل الوطنية الفلسطينية كافةً (أسرى حركة فتح – أسرى حركة حماس – أسرى الجهاد الاسلامي – أسرى الجبهة الشعبية – أسرى الجبهة الديموقراطية أيضاً).

عينة الدراسة:

تشكل عينة الدراسة مجموعة من أعضاء وكوادر الأسرى الفلسطينيين من مختلف الفصائل الفلسطينية، موزعين على أقسام جلبوع الأمنية كافةً.

جدول رقم 1: خصائص مجتمع العينة وفقاً لتوزيعهم السكاني على الأقسام في سجن جلبوع

القسم	العدد الكلي	عدد أسرى فتح	عدد أسرى حماس	عدد أسرى الجهاد الإسلامي	عدد أسرى الجبهة الشعبية
1	88	72	4	0	12
2	90	66	0	24	0
3	90	0	84	6	0
4	90	78	0	0	12
العدد الكلي	358	216	88	30	24

مواصفات العينة:

اختار الباحثان عينة طبقية منتظمة من مجتمع العينة والبالغ عددهم 358 أسيراً من مختلف الفصائل الفلسطينية، وقد بلغ عدد عناصر العينة 70 مستطلعاً موزعين على الفصائل المشاركة في أقسام جلبوع الأربعة كافةً. حيث كان توزيع العينة على النحو التالي:

جدول رقم 2: خصائص العينة المختارة وفقاً لمتغيرات الدراسة

القسم	عدد النزلاء	نسبة عدد أسرى فتح	نسبة عدد أسرى حماس	نسبة عدد أسرى الجهاد الاسلامي	نسبة عدد أسرى الجبهة الشعبية
1	88	12	4	0	$\frac{2}{12}$
2	90	$\frac{7}{66}$	0	$\frac{6}{24}$	0
3	90	0	$\frac{20}{48}$	$\frac{2}{6}$	0
4	90	$\frac{18}{78}$	0	0	$\frac{3}{12}$
العدد الكلي	358	$\frac{37}{216}$	$\frac{20}{68}$	$\frac{8}{30}$	$\frac{5}{24}$

عدد عناصر مجتمع العينة الكلي	358
حجم العينة المستطلعة	70 مستطلعاً
نسبة العينة المختارة	%19.5

تمّ توزيع الاستبانة على أفراد العينة كافةً مع توضيح أسباب الدراسة، وبعد 3 أيام تمّ استرجاع الاستبانة من الأقسام كافةً، وتمّ استبعاد 3 استبانات لعدم دقة ووضوح الإجابة، لتكون بالتالي عينة الدراسة مكونة من 67 مستطلعاً ما يعادل نسبة 18.9% من مجتمع العينة الكلي.

تصميم الاستبانة:

صمم الباحثان استبانة مكونة من عشرة أسئلة إضافةً للاستعانة بالمقابلة الشخصية، وقد صُممت أداة الدراسة لتشمل المتغيرات المستقبلية التالية:

- 1. اشتملت عينة الدراسة على أربعة فصائل كما يظهر في جدول رقم 2.
- 2. سنة الاعتقال:
  - أ. أقل من 5 سنوات (معتقل بعد 2015).
  - ب. 5 سنوات فأكثر (معتقل قبل 2015).

وقد صممت الاستبانة على شكل 10 فقرات، تناولت تلك الفقرات عدة جوانب كوّنت لتخدم أهداف الدراسة وتجيب عن أسئلتها، ومن تلك الفقرات:

- 1. أكثر الأسباب من وجهة نظر الأسرى تسبباً في استشهاد الأسير.
- 2. الساحة الأكثر فاعلية في الرد على استشهاد الأسير.
- 3. الإعلام الفلسطيني وأداؤه في تقديم الواجب الوطني حول قضية استشهاد أحد أفراد الحركة الأسيرة.
- 4. الجهة المسؤولة والتي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية.
- 5. العمل الجماعي الموحد للأسرى والفصائل.
- 6. الإيمان بالذات وقدرات الحركة الأسيرة.
- 7. ردّات الفعل المطلوبة والهدف من وجهة نظر أسرى الأقسام.
- 8. مستوى الرضا عن ردّات الفعل الحاصلة.

ولضيق الوقت وبسبب ظروف الأسر وما مرّ به سجن جلبوع فقد حصل هناك العديد من المعوِّقات واجهها الباحثان، وتغلبا عليها، خصوصاً بعد تعرض سجن جلبوع لعمليات القمع بعد عملية الهروب في 2021/9/6، ولذلك عمل الباحثان على التحليل والنقاش حسب الفرز العام للعينة، دون تناول أي متغيّر مستقل من المتغيرات المذكورة، وبالتالي، يكون الباحثان استخدما الاستبانة والمقابلة الشخصية كأداة للدراسة.

المبحث الأول: مدخل الدراسة

أولاً: الإطار النظري:

مصطلحات الدراسة:

1. الحركة الأسيرة:

مجموعة من الأسرى والأسيرات الفلسطينيين السياسيين، والذين تعرضوا للاعتقال منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة 1917 مروراً بالاحتلال الصهيوني سنة 1948، واحتلال الضفة الغربية والقطاع والقدس سنة 1967، ويطلق عليهم الاحتلال مصطلح أمنيين، وهو اعتقال على خلفية الصراع العربي الصهيوني على اختلاف أشكاله النضالية، وتفرعاته، وكل فلسطيني يعتقل على هذه الخلفية يعدّ عضواً في هذه الحركة دون النظر لأي اعتبارات أخرى.[3]

2. الفصائل الفلسطينية:

الفصائل جمع فصيل، وهو تنظيم سياسي يضمّ مجموعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد والمتماثل، والمبادئ المشتركة، والهدف المتفق عليه، مصممون على تحقيق الهدف.[4]

والفصائل الفلسطينية لها امتداد داخل الأسر الصهيوني حيث لكل فصيل وضعه الخاص، ويمارس حياته الثقافية، والاجتماعية، والحياتية باستقلالية تامة مع وجود حياة مشتركة بين الجميع.

---

[3] مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة، **موسوعة: تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب** (القدس: مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة – جامعة القدس، 1914)، ج 1، ص 43.

[4] عبد الوهاب الكيالي (محرر)، **موسوعة السياسة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1969–1994)، ج 2، ص 702.

3. القضية الفلسطينية:

مصطلح يستخدم للدلالة على موقف معين يلتزم الدفاع عنه أمام الخصوم، ويستخدم المصطلح في الصراع السياسي؛ لفحص مزاعم الخصوم، وتمحيص طبيعة التناقض بين الأفراد، تمهيداً لاتخاذ القرار الصحيح.[5]

4. الكيان الصهيوني/ الاحتلال الصهيوني:

الكيان أو الدولة المقامة على أرض فلسطين منذ سنة 1948، والمسماة "دولة إسرائيل" وتعرِّف عن نفسها؛ جمهورية مستقلة ديموقراطية ذات سيادة.[6]

5. الأسرى/ الأسير:

كل إنسان فلسطيني يتم اعتقاله على يد الاحتلال، ويودع السجن على خلفية القيام بعمل وطني معادٍ للاحتلال.

6. الإهمال الطبي:

مصطلح تعرف عليه الأسرى كحالة من المماطلة والاستشهاد واللا مبالاة من قبل إدارة مصلحة السجون بعلاج الأسير بالشكل والزمان، والأسلوب المطلوب، والمفروض طبياً، والإهمال الطبي له بعدة أشكال تبدأ بالمماطلة، والتأخير بتقديم العلاج المطلوب واللازم فعلاً للأسير، مروراً بتعمد الأخطاء الطبية، وعدم استخدام أدوات جديدة، ولا تخضع للتجربة، ولم تحصل على الترخيص، بعدما تحججوا بعدم توفير الدواء الموصوف للمريض باستخدام بدائل غير مجدية، وكل ذلك وأشكال أخرى أدّى إلى الوصول بالأسير إلى حالة تدمير نفسي وقناعة بعدم جدوى كل ما يحاول فعله للعلاج، أو إقناعه بالتخلي

---

[5] المرجع نفسه، ج 4، ص 784.

[6] المرجع نفسه، ج 5، ص 313.

عن المشوار الطبي الصعب، وكل ذلك له أدواته وأساليبه كما ذكر، وتنقلات في وسط الحديد، ومعاملة الممرضين، والأطباء، والإساءة اللفظية، والجسدية والنفسية للمرضى.

7. القتل البطيء:

مصطلح أطلقناه على عملية تصفية وقتل لشخص يحاول الاحتلال التخلص منه، وإنهاء حياته بشتى الوسائل، فكان لهذه الوسيلة ميزة كونها قاتلة بطريقة ناعمة، ودون إحداث ضجة، أو صوت، أو ردّات فعل عكسية على الاحتلال، كونه لا يقر في تسببه في تفشي المرض، أو حصوله، ولا يسمح بالكشف عن ذلك.

ثانياً: الأدب النظري:

نبذة عن تاريخ الحركة الأسيرة:

لعل من المؤسف القول إن التاريخ للأسرى في الضفة المحتلة يبدأ بعد احتلال سنة 1967، فيما يتم ذلك استكمال ما قبل ذلك التاريخ، أو نكاد نجزم أن أحداً لم يوثق تلك الحقبة التاريخية بما يخصّ الأسرى، وبالإجمال، إن ما نجده من توثيق هو قليل نسبياً، وفي كثير منه شخصي وتجارب شخصية، أكثر من الكتابة العلمية البحثية. الاحتلال استولى على فلسطين بعد أن خرج المحتل البريطاني مباشرةً، ولذلك فقد استلم المؤسسات والمراكز الخاصة من دولة الإنجليز، ومُنِح السجون طبعاً، وقد كان هناك في تلك الفترة مجموعة من السجون مثل سجن القلعة – عكا، سجن عتليت – حيفا، بئر السبع، عسقلان، مسكوبية الناصرة، حيفا، القدس، سجن كفار يونا "بيت ليد"، الدامون، شطة في الأغوار، صرفند، كيشون في حيفا.[7]

[7] هيئة الموسوعة الفلسطينية، **الموسوعة الفلسطينية: القسم العام** (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984).

وبعد سنة 1967 سيطر الاحتلال على جنين، ونابلس، ورام الله، والخليل، والظاهرية، وبيتونيا، والبصة في بيت لحم، ثم أعاد بناء سجن نفحة، وسرايا غزة أنصار، وأخيراً سجن النقب، ومجدو، وجلبوع، ورامون، وهو ما زال ينشئ سجوناً ويغلق أخرى، ثم يعيد فتحها حسب الطلب، وقد مرت الحركة الأسيرة بعدة مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. مرحلة الشتات ما بعد سنة 1967 – حتى سنة 1976:

حيث كان الأسير الفلسطيني مضطهداً، ومجرداً من كل حقوقه، ويتمتع بالحد الأدنى من مقومات الحياة، وقد ساد هذه الفترة فترة القمع الشديد، والضرب بالوسائل والطرق كافةً، ولم يكن بمقدور الحركة الأسيرة إحداث أي تطور جذري ونوعي حتى سنة 1976 فترة الإضراب الشامل في عسقلان، والرملة فيما بعد تبعه، وقد قتل في هذه الفترة الشهيد عمر الشلبي بعد تعرضه للضرب المبرح، واستشهد بعد إضرابه عن الطعام سنة 1970 الأسير عبد القادر أبو الفحم، ضابط في جيش التحرير الفلسطيني[8] والذي كان مصاباً أصلاً وجرحه لم يندمل، وقد حدث في الفترة نفسها إطلاق نار على شبابيك سجن بئر السبع لإخماد تمرد قام به الأسرى، وقد كان هذا الإضراب اعتراضاً على العمل بالصحراء في مصنع الحديد الذي يصدر للجيش شبك الدبابات، وكان هذا منذ سنة 1967 بالرغم من الأسر.[9]

2. مرحلة ترتيب الأوضاع والتنظيم:

بدأت هذه المرحلة بعد الإضراب المفتوح سنة 1976، عسقلان وبئر السبع والرملة،[10] حيث كان النضال منفضاً عن الأمور الحياتية، ثم التنظيمية، وقد توجت بإضراب سجن نفحة في 1986/11/7 والذي استشهد خلاله الأسير راسم حلاوة ومحمد علي الجعبري،[11] حيث حصل الأسرى على الاعتراف بالتنسيب الاعتقالي، وزيارة الأهل الدورية، وإدخال الملابس، وتوفير العناية الطبية، والسماح بأمور ثقافية كتب وقرطاسية، وحركة بين الأقسام والغرف وصلاة الفجر، ثم استشهاد الأسيرين فقد كان نتيجة

---

[8] حاتم شنار، **خمس نجوم تحت الصفر** (البيرة: وزارة الثقافة الفلسطينية، الإدارة العامة للآداب والنشر، 2010)، ص 201.

[9] المرجع نفسه، ص 152.

[10] مقابلة أجراها الباحثان مع الأسير فؤاد الرازم، سجن إيشل، 2007.

[11] هيئة الموسوعة الفلسطينية، **الموسوعة الفلسطينية**، ج 2، ص 544.

استعمال الستندة؛ وهي عبارة عن عملية تغذية الأسير بقوة عبر إدخال أنبوب بلاستيكي طبي في معدة الأسير، فقد استشهد الأسيران كنتيجة لدخول الطعام إلى الرئتين واستشهدا.

3. مرحلة الاستقرار المؤسسي:

بدأت هذه المرحلة بالتحذير بالإضراب سنة 1980، والذي تلاه إضراب سجن جنيد نابلس سنة 1984، ثم إضراب عسقلان سنة 1985، وتمّ الحصول على الصحف، والراديو، والتلفزيون والأسرّة في هذه الفترة، وبعد هذه الفترة بدأ بلورة الحياة التنظيمية إضافةً لتطبيق البرامج الثقافية بشكل موسّع، وكما كان لكل تنظيم مؤسسات منتخبة ديموقراطياً، وحصلت الحركة الأسيرة على حقها للتمثيل الاعتقالي؛ تمثيل موحد أمام إدارة مصلحة إدارة السجون، لكل تنظيم الحرية في عملية التعبئة والتنظيم والتثقيف الداخلي، كما تحقق هناك برنامج ثقافي جماعي، انتفاضة الحجارة وأثرها على الأسر. زاد عدد الأسرى وبشكل مفاجئ، وتمّ فتح أقسام وسجون جديدة تحت مسؤولية الجيش كالنقب، وعتليت، وبيتونيا، ومجدو، فيما كانت هذه المعتقلات تخضع لظروف اعتقالية قاسية كانت شبيهة بأيام بدايات الاحتلال الصهيوني، وقد مورس خلال هذه الفترة القتل المباشر، كما حصل خلال قمع سنة 1988، حيث قام المسؤول العسكري في منطقة النقب بإطلاق النار شخصياً على الأسير أسعد الشوا، ثم قتل برصاص الجنود الشهيد بسام سمودي من اليامون، وتغيرت السجون التابعة لمصلحة السجون حتى اندلعت انتفاضة السجون والأسرى سنة 1992، والتي أنهت العزل الانفرادي، وحققت مجموعة من الإنجازات لإعادة السجون لما كانت عليه.

4. مرحلة إضراب الكرامة:

أحدثت عملية أسر الجندي جلعاد شاليط Gilad Shalit على حدود قطاع غزة آثاراً سلبيةً على واقع الأسرى الحياتية، وإن كان تأثيره النفسي إيجابياً جداً، فقد عملت إدارة مصلحة السجون وبأمر من حكومة الاحتلال اليمينية، وبقيادة بنيامين نتنياهو Binyamin Netanyahu إلى إصدار قانون أطلق عليه قانون شاليط، فهو قانون يقرّ مجموعة من

بنيامين نتنياهو

العقوبات بحق الأسرى الفلسطينيين، وتحديداً أسرى حركة حماس بالذات؛ اعتباراً بأنهم الفصيل الذي نجح في أسر الجندي، وخلال هذه الفترة أيضاً قتل الأسير محمد الأشقر في معتقل النقب سنة 2007 خلال قمع الأسرى، وإلقاء قنبلة صوتية على رأس الأسير تسببت بكسر جمجمته.[12]

كما أقدمت أيضاً على قتل الشهيد الأسير عرفات جرادات بالضرب المبرح في غرف العصافير في سجن مجدو، مستغلة حالة الضعف في الحركة الأسيرة وانقسامها حتى جاء إضراب الكرامة في 2012/4/17، والذي استمر قرابة 28 يوماً، والذي أعاد العديد من الإنجازات؛ كان أهمها وقف الهجمة على الحركة الأسيرة، وخصوصاً في سجن شطة، وأنهت العزل الانفرادي، وتحسن بعض الشيء في قضية العلاج الطبي.[13]

ثالثاً: الأساليب النضالية للحركة الأسيرة:

تتنوع الأساليب النضالية لدى الحركة الأسيرة، وتتطور شيئاً فشيئاً بالرغم من محدوديتها، وقلة إمكاناتها، ونذكر من تلك الأساليب:[14]

- 1. المطالبة والحوار داخل السجن.
- 2. المراسلات القانونية والتوجه لمحاكم الاحتلال.
- 3. النضال السلبي بأشكاله المتعددة والمندرجة:

أ. إغلاق الأقسام.

ب. إرجاع وجبات الطعام.

ج. إضراب مفتوح عن الطعام.

د. مقاطعة (مقاطعة العيادة...إلخ).

---

[12] مقابلة أجراها الباحثان مع الأسير فؤاد الرازم، سجن إيشل، 2007.

[13] مجلة **الأسرى**، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، العدد 1، تموز/ يوليو 2000، ص 17؛ وشهادة الباحث أمجد عبيدي الذي عاش إضراب سنة 1992.

[14] القناة العاشرة العبرية، "برنامج وثائقي: حول الاستنفار الذي قتل فيه الأسير محمد الأشقر في سجن النقب،" تصوير مصلحة السجون.

4. الصدام العنيف مع إدارة مصلحة السجون.

5. مقاطعة الإدارة وحلّ التنظيم، وطرق وخطوات مرهقة للسجان والاحتلال.[15]

وهذه الخطوات عادةً تبدأ تصاعديةً، حيث يوجد للأسرى ممثل أمام الإدارة يعمل على المطالبة بمستحقات الأسرى، ويقدم مطالب الأسرى وحاجاتهم لإدارة مصلحة السجن؛ ليسعى جاهداً لتحقيق ذلك بأسرع وأسهل الوسائل والأساليب، متسلحاً بالأسرى أنفسهم، ويحاول استثمار انضباط الأسرى وقوتهم لصالح تحقيق المنجزات للأسرى بالطرق السلمية، والحوارية، ويتم إعادة تقييم الأمور لدى التنظيم، والذي يحاول بدوره إيصال رسائل لإدارة مصلحة السجون بطرق ووسائل شتى، يكون بمضمونها أنه من الأفضل إعطاء الأسرى حقوقهم ومطالبهم.

في حال فشل تلك الرسائل أيضاً، يتوجه الأسرى إلى محاكم الاحتلال ضمن إجراءات تفرضها أيضاً وأحياناً إدارة مصلحة السجون، وفي حال أيضاً فشلت تلك الوسيلة قد يذهب عدد من الأسرى إلى أساليب النضال السلمي والتي تتعدد أشكالها وسبلها؛ بالتذمر وتقديم الشكوى للمدير، وإرجاع وجبات الطعام، وبطريقة متصاعدة قد تصل إلى الإضراب المفتوح عن الطعام، عندها يكون الأسير وصل إلى مرحلة أخيرة في استخدام سلاحه الاستراتيجي، وكل ذلك من أجل الحصول على حقوقه الإنسانية، أو الطبية، أو القانونية للأسير، بخصوص الملف الطبي فهذا الملف مطروح على طاولة المطالب ومتجدد باستمرار فهو طلب متجدد باستمرار وبشكل ذاتي.

الأوضاع الصحية للإنسان معرضة للتراجع في كل الأحوال، والمرض سِمة مترافقة للإنسان، وخصوصاً ذلك الإنسان القابع في الأسر، كونها حالةً طبيعيةً في كل شيء الأكل، والشرب، والنفَس، والحركة، والعلاج، ومع ذلك فإن هذا الملف يشكل الجرح النازف للحركة الأسيرة؛ لأن أي إهمال، أو

[15] مقابلة أجراها الباحثان مع منير أبو عطوان، مشارك في إضراب سنة 2017، سجن رامون، 2017.

نقاش، أو بيروقراطية زائدة، قد تودي بحياة الإنسان الأسير، هنا تكمن النهاية دون رجعة، فقد يخسر الإنسان أشياءً كثيرةً يمكنه تعويضها؛ إلا حياته.

ولذلك، نجد الحركة الأسيرة تذهب في كثير من الأحيان إلى خطوات نضالية بسبب ملف طبي، أو حالة أسير تدهورت صحته بشكل مفاجئ لا يمكن أن ينتظر، ويؤجل أكثر من اللازم، كما نجد حالات يقف فيها الأسرى مطولاً لسبب طبي هنا أو هناك، وللأسف هناك حالات إهمال طبي انتهى بها المطاف إلى المصير المكتوب الذي نؤمن أنه قدر الله، لكن نؤمن وبعد تجربة طويلة أن هناك إهمال متعمد من قبل إدارة مصلحة السجون، وهو ما أقر به أحياناً، وأحياناً أخرى مارسوا القتل بنعومةٍ، لم يشعر بذلك الإهمال الأسير الذي يسعى من خلاله الاحتلال تصفية الأسير بطريقة ناعمة دون أي ضجة أو إزعاج.[16]

ردّات فعل الحركة الأسيرة تجاه الأسير الشهيد عند سماع الخبر:

سابقاً كان الأمر مختلفاً عن الوقت الحالي، فقد كانت ردّات الفعل موحدة حيث يقوم الأسرى جميعاً بإرجاع وجبات الطعام المقدمة من الإدارة لمدة ثلاثة أيام، وممارسة حالة من الاحتجاج تتمثل بعدم الخروج إلى ساحات السجن، والامتناع عن ممارسة أي مظهر من مظاهر الحياة الطبيعية بداخل الأسر، وتقديم رسائل احتجاجية لإدارة السجن والصليب الأحمر الدولي، وبعد تغير ظروف الحركة الأسيرة، ومنذ انتفاضة الأقصى أصبحت المسألة خاضعةً للاجتهاد للسجن نفسه كموقف، ويتراوح الرد بين الاحتجاج الشفوي الذي يقدمه ممثل المعتقل أو المكتوب وبين ترجيع وجبات الطعام، أو أكثر في بعض السجون الأخرى أو إحداث بلبلة داخل السجن من خلال ممارسة التكبير، والتهليل، والهتاف الشديد، وقد يرافق ذلك طرق على الأبواب، أو كل ذلك معاً، وكل ذلك معروف بالسلم، والقيادة التنظيمية، وكذلك العلاقة مع إدارة السجن أو الآخر أو الأسير أو الشهيد نفسه، فهناك شهداء قد يكون لم يسمع بهم أحد، حيث يمر خبر استشهادهم كخبر عاجل عادي، وينتهي بسرعة في حين قد يكون الأسير الشهيد معروفاً في سجن آخر فتقوم الدنيا ولا تقعد كما حصل مع الشهيد

[16] مشاهدات الباحثين وتجربتهما الخاصة، ليلي أبو رجيلة حيث كان ممثلاً للأسرى فترة طويلة.

ميسرة أبو حمدية في سجني إيشل ورامون سنة 2014، حيث تمّ تحطيم ما يمكن تحطيمه في ذلك السجن، بينما في سجون أخرى لم تعرف أن هناك شهيد، فلم يكن التحرك إلا بالحد الأدنى من الاحتجاج وردة الفعل.[17]

خلال هذه الفترة، كل محاولات استعادة عافية الحركة الأسيرة؛ من خلال الاتفاق بين الفصائل مجتمعة على ردة فعل استشهاد أي أسير، وقد يكون هناك بوادر لعودة تلك الوحدة، قد ظهرت من خلال استشهاد الأسير في سجن رامون سنة 2021، حيث أقدم الأسرى لإرجاع الطعام ليوم واحد وإغلاق الأقسام لمدة موحدة أيضاً، وقد يُعدّ هذا تطوراً مهماً يجب الحفاظ عليه والاستمرار بالبناء على هذه الخطوة.

ردّة الفعل الفصائلية:

لا تختلف ردّة الفعل الفصائلية عن الجماعية، أو عن مجموع الحركة الأسيرة، فالتأثر في موضوع الاستشهاد له اعتبارات ذاتية أكثر مما هي مسألة منظمة مبنية على أهداف محددة.

وكذلك ردّات الفعل الفردية، فكل شهيد يتأثر به أولاً المقربون منه، ثم كلّما ابتعدوا في الدائرة نجد أنه يقل التأثر.

[17] مقابلة أجراها الباحثان مع الأسير خالد السيلاوي، سجن شطة، 2021.

أما الفصيل، فحسب اسم الشخص فإن كان لامعاً ومعروفاً كقيادي، أو رمز على مستوى التنظيم بشكل ما، تكون بالتالي ردّة الفعل مختلفةً ومستواها مختلفاً.

لكن السؤال حول هذا الجانب هو؛ ما الهدف من ردّة الفعل؟ هل هو التفريغ وتنفيس الغضب، أم أن هناك حاجة فعلية في ردة الفعل لإنهاء هذه الممارسات التي ما زالت إدارة مصلحة السجون تمارسها ضدّ الأسير الفلسطيني؟ غير آبهة بحياته، وهل المطلوب هو الغضب الذي يتم تفريغه طبعاً بالصراخ والتكبير؟ أم إنتاج حالة من الردع تمنع وقوع حالة الوفاة القادمة؟

مسألة أخرى مهمة، وهي هل كل ما يتعلق بهذا الموضوع خاصاً بالأسرى، والحركة الأسيرة، أم أنها واحدة من جملة القضايا الأساسية المهمة التي تقع في القلب من المشروع الوطني الفلسطيني، وقضاياه المهمة، بل المهمة جداً، والتي على الفلسطيني قيادةً وشعباً، وفصائلاً، والقوى الوطنية السعي لحلّها وإنهائها، وبالتالي، فإن مجموعة من الجهات تتحمل المسؤولية وليست جهة واحدة.[18]

الإعلام الفلسطيني:

للإعلام الفلسطيني دورٌ مهم، فالإعلام يلعب دوراً مهماً في تغيير المواقف من القضايا، والعكس تماماً، فالدعاية والإعلام تلعب دوراً مهماً في قلب الحقائق، فهل هناك استغلال صحيح للإعلام ودوره المهم جداً في هذه القضية، ونقصد الدور الإيجابي طبعاً؟

ولا شكّ أننا أولاً، مقصرين في الجانب الإعلامي، ولا نوليه الأهمية المطلوبة ولا نعطيه حقه بالاهتمام، ومن جهة أخرى، فإننا لا نملك الخبرة الكافية ولا حتى المهنية الإعلامية، والتي لا تؤهلنا لصدّ مقاومة الهجمات الإعلامية المضادة والمعادية، والتي تديرها وكالات إعلام ومؤسسات عالمية

[18] معايشة الباحث أمجد العبيدي للحدث في سجن رامون يوم استشهاد ميسرة أبو حمدية، 2014/2/4.

وضخمة، وبميزانيات ضخمة، وكوادر مهنية متخصصة وعالمية، لذلك فإن الدور الإعلامي ضعيف جداً في أحسن الحالات إن وجد أصلاً.[19]

الحالة النفسية عند الأسرى متأثرة بالاستشهاد:

هذه المسألة من أهم المسائل التي يتوجب الوقوف عليها وبحثها وبشكل مفصّل، وهو ما لا يتسع له مجال هذا البحث ولا هدفه.

فالحالة النفسية هي المرتكز الأهم في الحالة النضالية والمواجهة الدائمة، والمستمرة مع العدو الصهيوني، فالمهزوم نفسياً لا يمكن أن ينتصر مادياً على الأرض ولن يحقق أي إنجاز.

وحالة الاستشهاد وعلى الرغم من اعتقادنا وإيماننا أنها حالة انتقال إلى الجنة ودار الخلد، وأنها شرف ومِنّة من الله سبحانه وتعالى، وأن كل مجاهد ومناضل يجب أن يكون مهيأً نفسياً لهذه الشهادة، إلا أن لاستشهاد الأسير على رفاقه تأثير كبير مختلف من شخص لآخر.

إلا أن الوضع العام ليس أكثر من حالة غضب ترتد على الاحتلال وسجانيه، سرعان ما يتم تفريغها بشكل أو بآخر ويتم تجاوزها واحتوائها.

الحالة والأثر المباشر على الدائرة الأقرب للأسير الشهيد:

وهذه تبدأ بالزملاء المقربين سواءً في حياة الأسير، زملاء الغرفة والقسم والسجن، ومن ثم رفقاء السلاح ثم المعارف والأقارب إن كان منهم في الأسر.

وفي أثناء السؤال لمجموعة من الأسرى وخلال فترات متعددة كانت الإجابات متفاوتة، فهناك من يشعر أن الأمر عادي، وأن هذا الطريق معروف كنتيجة مرتقبة.[20] وهناك من رأى في ذلك الاستشهاد نهاية

---

[19] مقابلة لنائل البرغوثي، مجلة **الأسرى**، 2000؛ وشهادات مقابلات مع الأسرى: محمود ردايدة، سجن رامون، 2015؛ ومنيف أبو عطوان، 2017.

[20] مقابلات مرعي أبو سعيدة وبهيج بدر، سجن رامون، 2016.

الدنيا، وقارب على أن يتحطم نفسياً لولا رحمة الله وعنايته ومساندة رفقائه في السجن الذي جعله يتجاوز تلك المرحلة.[21]

وهناك أيضاً من يوازن موازنةً عقليةً بين الواقع الذي له أثر كبير على النفس بفقدان ذلك الإنسان القريب العزيز.[22] وفي سجن جلبوع حيث تمّ إجراء هذه الدراسة فقد ودعنا الأسيرين، بسام السايح، وكمال أبو وعر، واللذين عاشا بيننا فترة طويلة من الزمن.

فبسام السايح عانى فترةً طويلةً من مرض السرطان ونوعين من السرطان، سرطان العظام وسرطان الدم، ونراه بيننا يسير بين الأسرى يضحك معنا، ونشعر به بكل لحظة ونعلم متى يتعاظم عليه الألم.

فنفقده في الساحة لنجده ممداً على سريره، تابعنا رحلة عذابه يوماً بيوم، حتى ذهب إلى تلك الرحلة التي كنا نودعه وكأننا نعلم بأنه لن يعود.

فكان الكل يودعه والدموع في عينيه، فأكثر ما آلمنا أن بسام لم يكن يرغب بالذهاب إلى تلك الرحلة، ولكننا ضغطنا عليه ظناً منا أنها ستساعده على الصمود وتخفيف الألم.

كمال أبو وعر

كمال أبو وعر، ذلك الأسير الشهيد والذي ستجد عند كل من عرفه حكاية لذلك الشهيد؛ حكاية الشهامة، والرجولة، وحكاية نصر وكفاح، كلّما تراه لا ترى سوى ابتسامة وتفاؤل، حتى آخر أيامه كان لا يفقد الأمل نهائياً، أمل الحرية القريبة وأمل الشفاء من ذلك المرض العضال.

هكذا كانت ردّات فعل السجن تحديداً مختلفة، كونهم خرجوا من ذلك المكان وما زال رفقاء الدرب بانتظار عودتهم للسجن.

[21] الأسير مرعي أبو سعيدة وديادسة، سجن رامون، 2016.

[22] الأسير محمود ردايدة ومنيف أبو عطوان، سجن رامون، 2016.

رابعاً: نبذة عن شهداء الحركة الأسيرة:

تتعدد الأسباب والموت واحد، تعددت أسباب الاستشهاد مع ذلك العدد الكبير من الأسرى الذين ارتقوا إلى جنات العلا داخل قلاع الأسر، فمنهم من قتل مع سبق الإصرار وبشكل مباشر، ومنهم من قتل حتى قبل دخوله السجن خلال عملية التحقيق، ففي سنة 1968 قتل في التحقيق عدنان محمد حافظ حرب.[23]

وإلى أيامنا هذه حيث قتلا عرفات جرادات وسمير الخليل في أثناء التحقيق، وآخر تلك المحاولات محاولة قتل العربيد سنة 2019، مروراً بالقتل من خلال الإلقاء من المروحية كما حصل مع الشهيد أحمد قاسم الجعبري من الخليل سنة 1969.

وقتل الشهيد صالح البرغوثي عند محاولة اعتقاله سنة 1988 إلى الرمي بالرصاص كما حصل مع خميس أحمد أبو دية في غزة سنة 1970، إلى الذين استشهدوا خلال الإضراب عن الطعام أو الرمي بالرصاص في ساحات النقب، وإلى ادعاء الاحتلال بانتحار الأسير بعد قتله كما حصل مع إبراهيم الراعي سنة 1985.[24]

وإن أكثر أسباب الاستشهاد داخل السجون يكمن في القتل البطيء؛ من الإهمال الطبي المتعمد أو غير المتعمد، وكذلك طرق القتل سابقاً كانت مباشرةً أو غير مباشرة، إلا أنها اليوم أصبحت صعبة المنال خصوصاً بعد التقدم التكنولوجي والتقني، وانتشار وسائل التواصل وتعددها، وانتشار الصورة بشكل لا يمكن السيطرة عليها، وانتشار الإعلام الجديد، فالاحتلال حريص على إبقاء صورته ناصعة قدر الإمكان عالمياً، حتى تتوافق مع دعايته الإعلامية، إلا أن أخطر وأكبر وأكثر ما بقي من حالات التضحية والاغتيال والقتل لدى الاحتلال هو "الإهمال الطبي" فما يدعيه الاحتلال؛ أن ما يحصل للأسير هو قضاء وقدر ولا قدرة لأحد على قضاء الله، وأن ما يحصل فوق مستوى قدرته وقدرة الإنسان.

---

[23] مقابلات مع عدد من الأسرى في سجن جلبوع.

[24] مجلة **الأسرى**، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، العدد 1، تموز/ يوليو 2000، ص 17.

فهو يدعي أنه يقدِّم كل ما يلزم لذلك المريض، ويحاول جاهداً إنقاذ حياته، فيما نقصد بالإهمال الطبي عدة أشكال وألوان يتفنن بها الاحتلال تبدأ بـ:

المماطلة والديمقراطية التي تعمل باتجاهين:

1. زيادة حجم المعاناة والعذاب في أثناء المرض.
2. ضياع فرصة وإمكانية السيطرة على المرض؛ وهو الوقت الذهبي والمرض في بدايته وبالإمكان علاجه.

وإضافةً إلى تجربة الأدوية والعقاقير الطبية، وأحياناً جعل الأسير نفسه يصل إلى مرحلة يرفض العلاج أو الذهاب إلى ما يسمى المستشفى، وذلك بعد إيصاله لقناعة أن أضرار سفره وذهابه إلى المستشفى ستكون أضعاف ألمه في القسم، أو السجن المتواجد فيه، ولذلك يفضل عدم زيادة معاناته أكثر فأكثر. إلى التذرع إلى أن مرحلة العلاج لم تبدأ بعد، وعلى الأسير استخدام المسكنات، والانتظار حتى يتفاقم المرض ويستفحل؛ وهذا ما حصل مع العديد من الأسرى كان آخرهم الأسير الشهيد كمال أبو وعر. ويعاني خلال كتابة هذه السطور الأسير ناصر أبو حميد من المعاناة نفسها التي عاناها رفاق دربه سابقاً، حيث يرقد حالياً في مستشفى برزيلاي Barzilai Hospital في عسقلان مقدراً في حالة خطيرة بعد أن تعرض إلى إجراءات الإهمال لعلاج السرطان تسببت له بسرطان بالدم، وتدهورت حالته الصحية جداً.[25]

والعكس صحيح، فلا يمكن أن تحمل وألا تؤمن بقدرات ذلك الجسم، وقد تعزى الإجابة إلى عدم قدرة الحركة الأسيرة على إحداث تغيير في قرارات حكومة الاحتلال، كون احتجاز جثث شهداء الحركة الأسيرة جاء نتيجة قرار حكومة ومصادقة الكنيست Knesset الإسرائيلي على الموضوع.

من جهة أخرى، هذه النتيجة قد تكون وبدرجة قليلة نابعة من آثار الصدمات النفسية التي تعرّض لها الأسرى خلال السنوات الأخيرة من خلال رؤية عدد من رفقاء الدرب يستشهدون واحداً تلو

[25] المرجع نفسه.

الواحد، حيث استشهد في السنوات الأخيرة عدد كبير من الأسرى، وأسباب الاستشهاد كانت واضحةً تماماً وجليةً، كما هو مبين في جدول رقم 3:

جدول رقم 3: شهداء الحركة الأسيرة بعد صفقة وفاء الأحرار من 2011–2022

م.	اسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد	سبب الاستشهاد
1	أشرف سليمان أبو ذريع	2012/11/15	بعد تحريره مباشرةً	إهمال طبي متعمد
2	زهير رشيد لبادة	2012/5/30	المستشفى الوطني – نابلس	الإهمال الطبي المتعمد
3	ميسرة أحمد أبو حمدية	2013/4/2	إيشل	الإهمال الطبي
4	عرفات شاهين جرادات	2013/4/2	مجدو	تعرض للضرب في التحقيق
5	نعيم يونس محمد الشوامرة	2016/8/16	مستشفى الأهلي – الخليل	الإهمال الطبي المتعمد
6	فادي علي الدربي	2015/10/14	رامون	سكتة دماغية
7	ياسر ذياب حمدونة	2016/9/25	رامون	جلطة دماغية
8	عزيز موسى سالم عويسات	2018/5/20	إيشل	تعرض للضرب في التحقيق
9	فارس أحمد بارود	2019/2/6	رامون	إهمال طبي
10	نصار ماجد عمر طقاطقه	2019/7/16	مجدو	تعرض للضرب في التحقيق
11	بسام أمين محمد السايح	2019/9/8	سجن جلبوع – الرملة	إهمال طبي
12	داود طلعت الخطيب	2020/9/2	عوفر	إهمال طبي
13	نور الدين جابر البرغوثي	2020/4/22	النقب	التعذيب النفسي في التحقيق
14	سامي عاهد عبد الله أبو دياك	2019/11/26	عيادة سجن الرملة	إهمال طبي
15	كمال نجيب أمين أبو وعر	2020/11/10	جلبوع – الرملة	إهمال طبي
16	سعدي خليل الغرابلي	2020/7/8	العزل الانفرادي	إهمال طبي
17	سامي عابد العمور	2021/11/18	نفحة	إهمال طبي

أمثلة حيّة شهد عليها الباحثان على قضية الإهمال الطبي:

من الأمثلة التي عايشها الباحثان على قضية الإهمال الطبي خلال المشاهدة والملاحظة:

- قضية الشهيد ميسرة أبو حمدية الذي استشهد بعد سنة 2013، بعد عام صفقة وفاء الأحرار، وقد بدأ يظهر عند الأسير ميسرة أبو حمدية ألماً شديداً في الحنجرة وكان يتردد إلى العيادة ويقال له أن لا شيء يخيف؛ وهذه عبارة عن قيام اللوزتين بالدفاع عن الجسم ويتحول الأمر إلى الشعور بالألم نتيجة بعض الالتهابات في اللوزتين، فهذا ما كان يقال للشهيد ميسرة أبو حمدية الذي يُعدّ شكلاً من أشكال الإهمال الطبي الذي تعرض له أبو حمدية والذي تبعه تأخر في عملية التشخيص للمرض، وكذلك تأخر في تقديم العلاج له، وأيضاً عدم مساعدته أصلاً في توفير غذاء مناسب لعدم قدرته على التغذية الطبيعية، حيث كان يطلب له مواد مطحونة والإدارة ترفض إحضار المواد المطحونة، وترفض إحضار نوعية معينة من الغذاء لهذا المريض، مما أدى إلى تدهور وضعه الصحي الذي أدى إلى استشهاده، ونتيجة لاستشهاد أبو حمدية عمدت مصلحة السجون إلى دراسة تلك الحالة وسَنِّ بعض القوانين لتلافي مثل تلك الحالات، حيث تمّ نشر تقرير كامل عن الإهمال الطبي وتطرق التقرير إلى ميسرة أبو حمدية في صحيفة يديعوت أحرنوت Yedioth Ahronoth خلال تلك الفترة.

ميسرة أبو حمدية

- سامي أبو دياك الذي كان يشعر بألم في البطن، بحيث بقي يشعر بالألم عدة أشهر قد تصل الفترة مدة سنة، وكان يُعطى مسكنات عادية، ولم يتم فحصه قبل إعطاءه المسكنات، ولم يحوَّل إلى مختص، وبعد أقل من سنة بقليل اشتد الألم عليه فاعتقدوا وجود زائدة دودية وحوَّلوه إلى المستشفى الخارجي، وبعد إجراء تحاليل وتصاوير وفحوصات تبين أن لديه ورم في الأمعاء، إن عملية تشخيص مرضه جرت على عدة مراحل، أخذت مدة نصف سنة على الأقل للحصول على هذه النتيجة. وكذلك تقرر إجراء

سامي أبو دياك

عملية جراحية لسامي أبو دياك واستئصال الورم، ولكن عندما تمت العملية تمت بطريقة سيئة، وقد كانت العملية فيها خلل طبي ولم يستأصل كل الورم من الأمعاء، وحتى إجراء العملية لم يكن دقيقاً وطويلاً جداً، وكان التقرير يقول إنه ورم حميد وليس خبيثاً مما جعل الكل يهمل المتابعة، بعد فترة عاد الورم لينتشر وتم نقله إلى عملية أخرى ثم نقله إلى عيادة سجن الرملة وتدهورت صحته في آخر المطاف، بدأ الانتظار حتى مات رحمه الله في مستشفى سجن الرملة.

فارس بارود

- الأسير فارس بارود الذي كان في العزل مدة زادت عن 16 عاماً، ثم جاء إلى سجن رامون سنة 2016 وكان قد تجاوز من العمر 58 عاماً، ولم يكن يعاني من أي شيء، حيث كان في قانون الشاباص Alshaabaas أن كل شخص يبلغ عمر 45 عاماً يستلزم منه عمل فحوصات روتينية له للتأكد من وضعه الصحي كل ستة شهور وأخرى سنوية، لكن فارس بارود لم يحصل على ذلك أبداً، وبدأت صحته تضعف وتظهر عليه علامات الإرهاق والتعب، وعندما طلبنا منه إجراء فحص دم لم يكن يرى ذلك سبباً مقنعاً، يرى نفسه أنه في وضع صحي عادي وسيزول مع مرور الوقت، لكن بعد الإصرار أجرى الفحص، وفي اليوم التالي طلبته العيادة فوراً وعملوا فحصاً آخر شاملاً، ثم بعد يومين فحصاً آخر، ثم فحصاً ثالثاً، حيث أقرت الإدارة في الفحص الأول وجود مشكلة في الكبد، وفي الفحص الثاني أبلغت الإدارة أنه لا يوجد مشكلة وكان هناك خطأ في التشخيص، وفي الفحص الثالث تبين أن عنده تليف بالكبد متقدم جداً ولم يكمل العام حتى وافته المنية، وأجروا له عملية في آخر عدة أشهر لكنها لم تأتِ بفائدة، وتوفي في 2019/1/6 رحمه الله.

المبحث الثاني: تحليل النتائج ومناقشتها

نتائج السؤال الأول حول الأساليب النضالية الممارسة في الأسر ومدى كافيتها للرد على الاستشهاد.

جدول رقم 4: نتائج فرز السؤال الأول والمتعلق بأسباب الاستشهاد حسب الفرز العام لكل المستطلعين (67 مستطلعاً)

ما هي أكثر أسباب استشهاد الأسير الفلسطيني من وجهة نظر الأسير؟							
أ		ب		ج		د	
الإهمال الطبي		الإهمال الطبي غير المتعمد		تعرض الأسير للضرب والأذى		أسباب أخرى	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
45	%67	9	%13	6	%9	7	%10

لم يتفق الأسرى حول سبب واحد من أسباب استشهاد الأسير الفلسطيني، فيما أظهرت نتائج فرز السؤال الأول أن السبب الأول الذي يشير إليه الأسرى هو الإهمال الطبي وسواء أكان هذا الإهمال متعمداً أم غير متعمداً فقد أكدت النسبة العالية من المستطلعين أن هذا هو السبب المباشر الأول في استشهاد العديد من الأسرى، حيث بلغت نسبة الذين أشاروا إلى ذلك 80%، فيما لم يشير سوى 10% من المستطلعين الى أن أسباب الاستشهاد قد تعزى الى أسباب أخرى غير الإهمال الطبي أو تعرض الأسير للضرب والأذى.

وتدلل هذه الإحصائيات على عدة مسائل:

1. تعرض الأسير لحالة من الإهمال الطبي الممارس والممنهج والمتعمد بشكل كبير.
2. عدم قدرة الأسرى على إنهاء هذه الظاهرة على الرغم من أنها تشكل القدر الأكبر من الخطر على حياة الأسير.
3. هذه الإحصائية لا تنفي استشهاد أسرى بسبب تعرضهم للضرب والأذى؛ حيث يشير إلى ذلك 9% من المستطلعين وهو قد ما يدلّل إلى صدق الروايات والتي تحدثت عن استشهاد عزيز

عويسات سنة 2018،[26] عندما تعرض للضرب في سجن إيشل، ونصار طقاطقة سنة 2019،[27] عندما تعرض للضرب في سجن مجدو، وغيرهم الذين تعرضوا للضرب من قبل شرطة السجن وأدى ذلك إلى استشهادهم، حسب روايات العديد من الأسرى الذين تواجدوا في تلك السجون.

جدول رقم 5: نتائج فرز السؤال الثاني والمتعلق بشكل ردة فعل الأسير في لحظة استشهاد أحد الأسرى، حسب الفرز العام للعينة

ما هي ردة فعلك كأسير عند سماعك نبأ استشهاد أحد الأسرى داخل سجون الاحتلال؟							
أ		ب		ج		د	
غضب شديد ومحاولة انتقام		غضب شديد		حزن لحظي وتعاطف مع أهله		لا أبالي	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
23	%34.3	29	%43.3	15	%22.4	0	%0

جدول رقم 6: نتائج فرز السؤال الثالث والمتعلق بالهدف من ردة الفعل الحاصلة من قبل الأسرى عند استشهاد الأسير، حسب الفرز العام

ما الهدف الأهم من وجهة نظرك المرجو من ردّات الفعل على استشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر؟							
أ		ب		ج		د	
الضغط لتحرير الأسرى وتحرير قضيتهم		تحسين الرعاية الطبية للأسرى		مواساة ذوي الأسير وتعزية لهم		مجرد تفريغ لحالة الغضب وردة الفعل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
12	%18	50	%75	1	%1.5	4	%6

[26] قناة فلسطين الفضائية، "لقاء مع شقيق الأسير رافع أبو حميد،" 2022/1/8.

[27] حسب رواية الأخ محمد عرمان في سجن شطة 2022/1/15، فإن عزيز عويسات كان مريضاً نفسياً، وألقى كمية ماء ساخن على أحد السجانين فأخذته الشرطة إلى الزنازين الانفرادية، وتم ضربه ضرباً مبرحاً حتى فقد الوعي، ونقل إلى المشفى لكنه قد فات الأوان.

فيما يظهر لنا جدول رقم 5 نتائج فرز السؤال الثاني والمتعلق بشعور الأسير عند سماع نبأ استشهاد زميله في أحد السجون أن قرابة 22% من الأسرى يشعرون بحزن لحظي، وتعاطف مع أهل الشهيد، وهي نسبة قليلة فعلياً إلا أن دلالات هذه الإجابة تشير إلى حالة خطيرة لدى الأسرى الفلسطينيين.

فإنه مجرد وصول الأسير الفلسطيني إلى مرحلة التعاطف والحزن اللَّحظي على زميله الذي يشاطره المصير نفسه، وأحياناً القسم نفسه، والغرفة نفسها هي دلالة وإشارة على حالة من الإحباط، واليأس في القدرة على تغيير الواقع أو معالجة أسباب تلك الظاهرة المتزايدة.

وقد استشهد قرابة الـ 10 أسرى خلال العامين الماضيين فقط على الرغم من إدراك الأسرى لخطورة قضية الشهداء داخل الأسر، ومدى الصدمة التي يتعرض لها الأهل لحظة تلقيهم خبر استشهاد ابنهم الأسير إلا أن البعض لا ينظر إلى هذه المسألة بمسؤولية عالية توازي حياة الإنسان، وكيف إذا كان الحديث عن إنسان معتقل وغير حرّ، وكان أحد أهم أسباب وفاته هو العدو، والتعمد في قتله والتسبب في إنهاء حياته والتخلص منه.

ولكون مصلحة السجون تدرك تماماً أن هذه مسألة خطيرة قد تؤثر أيضاً على أمنها، واستقرارها، وقدرتها على السيطرة، لذلك تقدم إدارة مصلحة السجون على جملة من الخطوات في محاولة لتفريغ ذلك الغضب المكبوت لدى تلك الشريحة من الأسرى والذين عبّر عنهم المستطلعون بنسبة 77% والذين أكدوا أنهم يشعرون بغضب شديد، وآخرون غضب شديد مع محاولة انتقام.

تدرك إدارة مصلحة السجون أن عدداً من الأسرى قد تصل بهم حالة من الغضب إلى الإقدام على خطوة انتقامية، كما حصل أيام استشهاد العديد من الأسرى منهم، الشهيد ميسرة أبو حمدية،[28] والذي استشهد بعد معاناة شديدة مع مرض السرطان، كما حصل بعد استشهاده؛ كان عبارة عن انتفاضة داخل الأقسام والقلاع، وانقلاب، ومحاولات لمهاجمة السجانين، مما استدعى إدارة مصلحة السجون إلى قمع بعض الأسرى في بعض المواقع كسجن رامون المركزي، 2014/2/4.[29]

ولذلك تقدم إدارة مصلحة السجون كما تقدمنا على مجموعة إجراءات، احتوائية واحترازية، في محاولة لاحتواء الأزمة وتطويقها، والسيطرة عليها، واحترازاً واحتياطاً من أن تتسبب الحادثة، حادثة الاستشهاد، إلى ردة فعل غير محسوبة تضرّ بأمن مصلحة السجون، ومن تلك الإجراءات:[30]

- استدعاء ممثل المعتقل، وإبلاغه عن خطورة حالة الأسير، في معظم الأحيان يكون البلاغ عبارة عن جسّ نبض أولي وأحياناً يكون الأسير قد فارق الحياة فعلاً.

وهذه الخطوة تقدم عليها إدارة مصلحة السجون كخطوة استباقية وتمهيدية لنفسيات الأسرى، وتهيئ الأجواء للخبر الأسوأ، واستباقاً للإعلام الذي قد يبثّ الخبر في أي لحظة، وبالتالي يحدث حالة من الصدمة والفوضى غير متوقعة.

---

[28] حسب رواية الأخ أحمد المغربي في سجن شطة 2022/1/15، فقد روى أنه كان يفصل بينه وبين الأسير نصار طقاطقة جدار غرفة العزل، حيث كان يسمع صراخه الشديد لمدة خمسة أيام، وكان يسمع السجانين وهم يوجهون له الضرب والشتائم، وبعد اليوم السادس الذي حصل فيه تكبير على مستوى السجن، جاء أحد السجانين وقال له: كبلناه بالسرير بأطرافه الأربعة ثم ضربناه حتى بال على نفسه حتى مات، فدعا عليهم المغربي بصوتٍ عالٍ أن يقتلهم الله كما قتلوه، فسمعه ضابط الأمن وعاقبه على ذلك الدعاء بدفع غرامة مالية بقيمة 250 شيكل (نحو 83 دولار) إضافةً إلى منعه من الشراء من الكنتينة* لمدة شهر.

الكنتينة: مقصف السجن، وهو المكان الذي يشتري منه الأسرى احتياجاتهم الاستهلاكية الضرورية من مأكل وملبس ومشرب على نفقتهم الخاصة وبأسعار باهظة، في ظلّ النقص الحاد لما تقدمه السجون لهم، وتديرها بالكامل إدارة السجون وشركات خاصة، وتدر أرباحاً عالية عليهم. انظر: عبد الناصر فروانة، **الأسرى الفلسطينيون آلام وآمال** (القاهرة: مطبعة القاهرة، 2015).

[29] "حكاية أسر: الأسير خالد السيلاوي،" مكتب إعلام الأسرى، 2015، ص 186.

[30] الباحث أمجد عبيدي، كان في قسم 5، سجن رامون، وقت الحدث.

- وتقدم أيضاً على خطوة إغلاق الأقسام وبشكل سريع، وإعلان حالة الطوارئ مع السماح لممثلي المعتقلات من كافة الفصائل بالتواصل مع الأسرى وإبلاغهم حالة الأسير، وخطورة الموقف أو وفاته إذا كان استشهد.
- تحاول إدارة مصلحة السجون امتصاص ردات الفعل إلى حدٍّ معين ومقبول بالنسبة لها، فعلى سبيل المثال وبعد إبلاغ الممثل باستشهاد الأسير تحاول معرفة ردة فعل الأسرى في تلك القلعة، وتستوعب حالة الغضب التي يعبّر عنها الأسرى من خلال طرقهم على الأبواب والتكبير لعدة دقائق مستوعبة نوعاً ما.

تعدّ إدارة مصلحة السجون أن الطرق على الأبواب والتكبير هي حالة التفريغ الأقل ضرراً بالنسبة لها ولسجانيها، ولذلك تغضّ الطرف عنها ولا تتدخل عند تلك اللحظات استعداداً إلى الأسوأ.

- تعمل أيضاً إدارة مصلحة السجون على تجهيز طواقمها وسجانيها خصوصاً في تلك القلعة أو المعتقل الذي سقط فيه الشهيد تحسباً لأي طارئ ومستجد.

بالرغم من أنها لا تظهر ذلك للأسرى بشكل مباشر حتى لا تستفزهم وتدفعهم إلى مربع العنف والمواجهة.

- تستوعب إلى حدٍّ كبير إدارة مصلحة السجون بعض التصرفات العنيفة نسبياً مع كونها في أعلى درجات الحذر والاستعداد، كما حصل مع الأسير، مالك حامد، عند رشقه أحد الشرطة بالماء بعد استشهاد الأسير فارس بارود في 2019/1/4 في سجن رامون.[31] كون الأسير مالك حامد كان صديق الشهيد بارود وزميله في الغرفة نفسها، إضافةً إلى حالة مالك النفسية، ربما خفف من وطأة ردة فعل إدارة سجن رامون على الأسرى في ذلك المكان، وأحياناً تكون ردة الفعل بسبب الاستشهاد عنيفة بالمقابل الإدارة ترد لكن أقل من الحالات الأخرى نسبياً، مثال استشهاد ميسرة أبو حمدية حيث تمّ تحطيم القسم بكل ما فيه وإحداث ثقب بالباب الأمني، واستمر الصراخ لأكثر من ساعة كاملة وبعد المحاولات المتكررة من الإدارة لاحتواء الموقف ورفض الأقسام ووضوح

[31] الباحث ليلي أبو رجيلة، حيث كان ممثلاً للمعتقل منذ سنة 2017.

الثغرة في الباب، ورؤية العامود الذي يتمّ فيه خلع الباب الأمني تمّ رشّ القسم بالغاز، وبعدها طلب منهم في السماعة الدخول للغرف، ودخل الأسرى وانتهى الأمر إلى هذا الحد.

وعند السؤال عن الهدف المرجو من ردات فعل الأسرى داخل المعتقلات كان جدول رقم 6 ليجيب عن هذا السؤال من خلال فرز إجابات المستطلعين، والذي يظهر لنا مدى تناسق الإجابة مع السؤال الأول حيث كانت النسبة الأكبر تشير إلى كون الإهمال الطبي هو أحد أهم أسباب استشهاد الأسير الفلسطيني، جاءت الإجابة بـ"تحسين الرعاية الطبية" للأسرى في المرتبة الأولى وبنسبة 75% لتؤكد على وعي المستطلعين وتأكيدهم مرةً أخرى على كون الإهمال الطبي هو الأساس الرئيس في هذه الظاهرة.

في حين أشارت الفئة الأكبر أن كون الهدف الأساس من ردات الفعل يجب أن يتركز في تحسين الظروف والشروط الطبية أشار ما نسبته 6% فقط وهي نسبة لا تكاد تذكر إلى كون الهدف من ردة الفعل لتفريغ حالة الغضب وردة فعل طبيعية.

وقد يكون الجهد الأول الحقيقي الذي مارسته الحركة الأسيرة لتحويل ردة الفعل إلى عمل وجهد منظم يصبّ في مربع تحسين الظروف الطبية والصحية، ومحاولة التركيز على الإهمال الطبي وعلاجه قد يكون هذا الجهد ظهر فعلاً فقط عند استشهاد الأسير سامي العمور في 2021/11/18، والذي ارتقى شهيداً بعد معاناة شديدة شهد عليها العديد من إخوانه الأسرى في سجن أوهلي كيدار Ohle Kedar وعسقلان ونفحة من الذين رافقوه خلال نقله إلى مستشفى سوروكا Soroka Hospital في أيامه الأخيرة.[32]

كما ويظهر الجدول رقم 6 مؤشراً آخر من خلال إجابة العينة واختيارها هدف الضغط من أجل تحرير الأسرى وتحريك ملفهم، وهو ما كان نسبته 18% من العينة، وهي ما سنراها متوافقة تماماً مع

[32] رواية الأخ محمد عرمان، وأنه كان رئيس هيئة قيادة لحماس في السجون، وكان في قسم 4، سجن رامون، وكان مالك حامد في القسم في الغرفة 60، وكان لدى الغرفة انقطاع في التيار كهربائي، ووقف السجان عند الشباك الخلفي لرفع قاطع الكهرباء، فأخذ مالك وعاء ماء ساخن وألقاه عليه، وجاء المدير روني ألدر Ronnie Alder، ودخلت قوة أخذت مالك إلى الزنازين دون الاعتداء على القسم وقمعه.

نسبة العينة الذين أجابوا على السؤال الخامس حول الساحة الأنسب لردات الفعل حيث أشار ما نسبته 16% إلى كون الساحة الأنسب هي على المستوى الرسمي المحلي، والدولي، وبالأدوات والأساليب القانونية، والديبلوماسية.

وهي تقريباً تلك العينة التي ترى أن الهدف من ردة الفعل هو تحريك قضية الأسرى والسعي للإفراج عنهم.

جدول رقم 7: نتائج فرز السؤال الرابع والمتعلق بردة الفعل حسب معايير معينة حسب الفرز العام للعينة

هل تعتقد أن ردة فعل الأسرى على استشهاد رفقائهم داخل الأسر يجب أن يكون؟							
أ		ب		ج		د	
ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجون والفصائل		ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجن الذي استشهد فيه الأسير فقط		ردة فعل فردية بحتة		لا يلزم أصلاً أي ردة فعل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
65	%97	1	%1.5	1	%1.5	0	%0

كان هذا السؤال ليظهر مدى الإيمان بالعمل الجماعي والفصائلي من ناحية، ومن ناحية أخرى كان ليجيب على سؤال آخر يتعلق بردة الفعل كما أظهرته النسبة العالية جداً والتي تقترب إلى الإجماع تقريباً إلى موافقة كلية بضرورة أن يكون هناك ردة فعل على استشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر، حيث تظهر لنا نتائج السؤال؛ انظر جدول رقم 7، أن نسبة الذين أشاروا إلى انعدام عدم لزوم وجود ردة فعل هي 0%.

وبالتالي، يكون هذا السؤال أجاب على تساؤلين مختلفين، الأول شكل ردة الفعل والثاني الموافقة على ضرورة حصول ردة فعل على حادثة الاستشهاد.

وقد كانت إجابة العينة بنسبة 97% إلى ضرورة كون ردة الفعل:

- أولاً: جماعية وهذا يعني البعد عن الفردية الفصائلية.

- ثانياً: منظمة لإيصال رسائل عشوائية هنا أو هناك.
- ثالثاً: حادثة الاستشهاد.

فقد أظهرت حادثة استشهاد سامي العمور حالة من ردة الفعل الجماعية المنظمة من خلال إغلاق أقسام السجون كافةً، وعدم استقبال وجبات طعام ليوم كامل في السجون كافةً، وتُعدّ هذه الحادثة الأولى من نوعها التي يحصل خلالها تنسيق عالٍ منظم بهذا الشكل، حيث أجاب بنسبة 97% من المستطلعين أن ردة الفعل يجب أن تكون جماعية ومنظمة، وعلى مستوى السجون كافة في خطوة لتحسين العلاجات الطبية والصحية اللازمة للأسرى، ومحاولة لإيصال رسالة موحدة مفادها أن الحركة الأسيرة جسم واحد وهمها وألمها ووجعها واحد.

جدول رقم 8: نتائج فرز السؤال الخامس أي الساحات الأنسب لردة الفعل حسب الفرز العام للعينة

أي الساحات هي الأنسب للرد على استشهاد الأسير وإحداث ردة فعل مناسبة من وجهة نظرك؟							
أ		ب		ج		د	
ردة الفعل داخل قلاع الأسر		ردة الفعل في الخارج (شعبياً)		ردة الفعل على المستوى الرسمي المحلي		ردة فعل رسمية محلياً ودولياً، وقانونياً وديبلوماسياً	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
25	%37	19	%28	12	%18	11	%16

في حين تظهر نتائج فرز السؤال الخامس نتائج موزعة على الإجابات الأربعة بنسب مختلفة؛ تظهر النسبة الأكبر من الأسرى أن الساحة الأنسب والأكثر على الرد على استشهاد أحد الأسرى داخل معتقلات الاحتلال هي قلاع الأسر نفسها، والأسرى أنفسهم هم القادرون على إيصال الرسالة المناسبة وتحقيق الهدف المرجو.

في حين تؤمن شريحة لا بأس بها أيضاً بقدرات الشارع الفلسطيني على إحداث التغيير المطلوب، حيث أشار ما نسبته 28% من المستطلعين إلى كون الساحة الأكثر مناسبة للرد هي؛ الخارج شعبياً.

في حين أن البعض يؤمن بقدرة المستوى السياسي الرسمي على إحداث التغيير من خلال المؤسسة الرسمية والعمل المحلية.

أما عن نسبة الأسرى الذين أشاروا إلى كون الساحة الأكثر مناسبة هي ردة الفعل الرسمية محلياً، ودولياً، وبالأساليب والوسائل القانونية، والديبلوماسية، هي وقد ربطنا بين هذه الإجابة تحديداً وبين النسبة التي أجابت أن الهدف المرجو من ردة الفعل يجب أن يكون هدفاً سامياً وكبيراً، وارتبط بتحريك ملف الأسرى والإفراج عنهم.

تخالف سلطات الاحتلال كل القوانين والأعراف الدولية، ولا تلتزم ببنود اتفاقية جنيف الثالثة Third Geneva Convention على الرغم من أنها من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية، فعلى سبيل المثال في حالات المرضى والجرحى والمشلولين تتحدث الاتفاقيات القانونية، والإنسانية في بنود؛ الإفراج عن الأسرى تحت اعتبارات صحية، أو تسليمهم لطرف ثالث، دولة محايدة، وتمنع الاتفاقية الدولة المحتلة بالاحتفاظ بالأسير المريض خصوصاً أولئك أصحاب الأمراض الخطيرة، أو المزمنة.[33]

وقد أقدمت دولة الاحتلال ومن خلال السلطة التشريعية التي تحتمي بها إلى سَنِّ قانونٍ في الكنيست يمنع من حالات الإفراج المبكرة لأسرى أمنيين قد تقدر اللجنة الطبية أن الفترة الزمنية

---

[33] روى الأسير محمد عرمان في 2022/1/15 أنه كان في سجن نفحة، وأخذ معلومات رسمية من فتح عن قضية سامي العمور، حيث خرج من قسم 11 منقولاً إلى عسقلان ليكون أقرب إلى مستشفى برزلاي كونه كان يعاني من مرضٍ في القلب، لكن أخذوه إلى رحلة العذاب المسماة بالبوسطة، وبات ليلة هناك، وعندما وصل عسقلان في اليوم التالي أخبروه أن غداً لديه بوسطة إلى بئر السبع ليذهب إلى مستشفى خارجي وهو مستشفى سوروكا، مستشفى خارجي، ولما وصل المعبار في سجن أوهلي كيدار تدهورت صحته وبدأ الصراخ فأخذوه إلى عيادة السجن، ثم أعادوه دون تغير في الحالة، ثم بدأ صراخ الأسرى حتى أخذوه للمرة الثانية ولم يعد بعد ذلك.

البوسطة: عبارة عن حافلة عسكرية كبيرة تتبع لإدارة مصلحة السجون، معدة خصيصاً لنقل الأسرى من سجن لآخر بمرافقة سجانين وحراس من أفراد قوات النحشون المشرفة على نقل الأسرى مدججين بالسلاح وتتسع لعدد كبير من الأسرى، بحيث لا يوجد بها سوى فتحات صغيرة جداً لا تكفي للتهوية، ينقل فيها الأسرى معصوبي الأعين مقيدي الأطراف ولا يقدم لهم الطعام طوال ساعات الرحلة كما يحرمون من قضاء الحاجة.

المعبار: هو قسم يتواجد فيه الأسرى كمحطة للنقل بين السجون والخروج للمحاكم، وأوضاع الأقسام في المعبار مزرية والطعام المقدم سيء، ولا يوجد تلفاز وينتشر بها الحشرات، وتتواجد أقسام المعبار في سجن بئر السبع، والرملة، ومجدو. انظر: عبد الناصر فروانة، **الأسرى الفلسطينيون آلام وآمال**.

المقدرة على بقائهم على قيد الحياة هي فترة محدودة، وأُقر هذا القانون في الكنيست الإسرائيلي بعد سنة 2012 وبالقراءات الثلاثة.[34]

بالرغم من أن نسبة الأسرى الذين ما يزالون يؤمنون بالقانون الدولي والمنظمات الدولية والحقوقية نسبة قليلة، حسب ما يظهر جدول رقم 5، إلا أن هناك قطاع من الأسرى يحاولون جاهدين تفعيل هذا الجانب وتحريك كل ما يمكن تحريكه من خلال تلك المؤسسات والهيئات، ومن أهم الشخصيات المؤمنة بهذا الاتجاه، الأسير إسلام جرار، الذي نجح بتشكيل لجنة قانونية من مجموعة كوادر من الأسرى من مختلف الفصائل، وهدفها الأساس رصد، وأرشفة، ومتابعة انتهاكات الاحتلال بحق الأسرى، ومحاولة رفع دعاوي وشكاوي للجهات القانونية والدولية، والمحلية، ومن هذه اللجنة أيضاً حسام شاهين وعاهد غلمة.[35]

جدول رقم 9: نتائج فرز السؤال السادس المتعلق بشكل ردة الفعل حسب معايير معينة، حسب الفرز العام

هل تعتقد أن ردة الفعل المطلوبة من قبل الأسرى على استشهاد أحد الأسرى يجب أن يكون؟							
أ		ب		ج		د	
المستوى نفسه دائماً		حسب سبب الوفاة للأسير		حسب شخص الأسير الشهيد		حسب الفصيل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
22	%33	33	%49	12	%18	0	%0

[34] محمد نهاد شلالدة، "القانون الدولي الإنساني،" المطلب 2، الفرع 5، بند الإفراج عن الأسرى لاعتبارات صحية، ص 109.

[35] اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق الأسرى، 2019. وهي لجنة تمّ تشكيلها وتأسيسها من خلال الأسرى داخل السجون وهم: إسلام جرار، وعاهد غلمة، وحسام شاهين؛ وهم من كوادر الحركة الأسيرة العاملين في المجال التنظيمي داخل الأسر. الأسير إسلام جرار هو أحد أعضاء هيئة حركة حماس داخل سجون الاحتلال، والأسير حسام شاهين هو أحد كوادر حركة فتح والناشط في العمل التنظيمي داخل مؤسسة فتح التنظيمية في سجون الاحتلال، والأسير عاهد غلمة هو أحد كوادر الجبهة الشعبية وعضو هيئة قيادية للجبهة الشعبية في سجون الاحتلال.

كان الهدف الأساس من صياغته قياس مدى تأثير بعض الاعتبارات الخاصة على ردة الفعل المطلوبة عند استشهاد أحد الأسرى لدى العينة المستطلعة، ومن تلك الاعتبارات؛ شخص الأسير ورمزيته، الانتماء الفصائلي أو سبب الاستشهاد المباشر، ومدى تأثير ذلك على قرار الأسير خلال اتخاذ قرار ردة الفعل على استشهاد رفيقه داخل الأسر.

وتظهر لنا نتائج فرز هذا السؤال، انظر جدول رقم 9، بعض الاعتبارات الخطيرة، والتي اختارت نسبة ليست قليلة للتأكيد عليها من خلال اختيار الإجابة ج، والتي تؤكد على أن ردة فعل الأسرى على أي حادثة استشهاد أسير فلسطيني داخل قلاع الأسر يجب أن تأخذ بعين الاعتبار شخص الأسير الشهيد ورمزيته ومكانته (من ذلك الأسير)، وهناك 18% من المستطلعين إلى تلك المسألة تحاول ربط ردات الفعل بشخص الأسير، وتمييز بعض الأسرى عن الآخرين، وإحداث حالة من المفاضلة حتى في أخطر المسائل، فمثلاً استشهاد الأسير هو أمر يحتاج إلى الوقوف والتأمل بقرارات الحركة الأسيرة وكوادرها.

فيما كان يشير البعض لضرورة الرد حسب شخص الأسير الشهيد نفسه، حيث هناك 49% من العينة تشير إلى مسألة أخرى يجب الاهتمام بها والأخذ بردة الفعل على استشهاد الأسير وهي سبب الوفاة للأسير الشهيد، وعلى الرغم من كون نصف العينة أشارت إلى ذلك الاعتبار وضرورة الأخذ به، إلا أن لهذا الاعتبار سلبياته التي قد تنعكس على سلوك وأداء ووحدة الحركة الأسيرة.

فعلى الرغم من اتفاقنا في مسألة أن سبب الوفاة مهم في كثير من الأحيان، إلا أن رمزية أي أسير وحياته يجب أن تكون في كل الأوقات والظروف وعلى رأس الأولويات، ويمنع أن يخضع لأي مساومات، أو موازنات غير واقعية، وغير صحيحة.

وإن إجابة تلك العينة فقط على ضرورة أن تكون ردة الفعل متساويةً دائماً بغضّ النظر عن أي اعتبارات أخرى لاستشهاد الأسير الفلسطيني، إنما يدلّل على كون الحركة الأسيرة وقراراتها تتأثر بالعديد من الاعتبارات المتعلقة بالأسرى وفصائلهم، ومكانتهم التنظيمية ورمزيتها، إضافةً إلى ضعف مفهوم "الحركة الأسيرة كجسم واحد".

جدول رقم 10: نتائج فرز السؤال السابع المتعلق بمدى كفاية ردة الفعل للأسرى حسب الفرز العام للعينة

هل ترى أن ردات الفعل الحاصلة من قبل الأسرى جماعية أم فردية كافية من وجهة نظرك وإلى أي مدى؟							
أ		ب		ج		د	
بشكل كافٍ جداً		بشكل متوسط		بشكل غير كافٍ		بشكل مبالغ فيه	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
1	%1.5	8	%11.9	57	%85	1	%1.5

عند سؤال الأسرى عن مدى رضاهم عن ردات الفعل الحاصلة من قبل الحركة الأسيرة بمختلف فصائلها وعلى تنوع واختلاف تلك الخطوات ردات الفعل، أجاب ما نسبته فقط 1.5% من عينة الدراسة أن ما يحصل من ردات فعل على مستوى السجون هو كافٍ جداً.

في حين تدلِّل الإجابة المؤكدة على عدم كفاية ما يحصل من ردات فعل داخل قلاع الأسر، ونسبتها العالية جداً على عدم رضى الأسرى عن كل ما يحصل من ردات فعل، أشار ما نسبته أيضاً من 85% من العينة إلى تلك النتيجة.

في وقت ذكر فيه أحد المستطلعين أن ما يحدث من ردات فعل عند استشهاد أحد الأسرى شيء مبالغ فيه، وهي النسبة نفسها التي ذكرت أن تلك الردات كافية جداً.

تدلِّل النتيجة إلى كون الأسرى أنفسهم غير راضين وبدرجة كبيرة عن تعامل الحركة الأسيرة مع قضية استشهاد الأسير الفلسطيني داخل قلاع الأسر.

ومع أن هذه النسبة تتطلب إعادة النظر، وتقديم الأفضل من قبل الحركة الأسيرة، إلا أن نسبة الأسرى الذين يؤمنون بقدرات الحركة الأسيرة على إحداث تغيير نسبة قليلة، كما تظهر في جدول رقم 13 من خلال الإجابة على السؤال العاشر.

جدول رقم 11: نتائج فرز السؤال الثامن المتعلق بمعرفة المسؤول عن الخلل والقصور من وجهة نظر الأسرى وحسب الفرز العام للعينة

إذا كنت تعتقد أن هناك خلل وقصور بحق شهداء الحركة الأسيرة وقضيتهم فعلى من يقع اللوم من وجهة نظرك؟							
أ		ب		ج		د	
القوى والفصائل الفلسطينية مجتمعة		الجمهور الفلسطيني – عامة – الشارع		القيادة الرسمية		الحركة الأسيرة نفسها	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
20	%30	12	%18	17	%25	18	%27

توزعت إجابات عينة الدراسة بالإجابة عن السؤال الثامن على أربعة جهات، وكان للفصائل الفلسطينية والقوى الوطنية النصيب الأكبر من نسبة ما أقروا لتحملهم المسؤولية، وأجابت ثلث العينة بنسبة 30% أن من يتحمل الخلل والقصور بحق الشهداء وتفشي هذه الظاهرة داخل الأسر وعدم علاج جذور المسألة، ومسبباتها وتداعياتها هي القوى والفصائل الفلسطينية مجتمعة، فيما كانت الحركة الأسيرة نفسها هي الجسم الثاني الذي يتحمل المسؤولية من وجهة نظر الأسرى أنفسهم.

تتبع الحركة الأسيرة في نسبة تحملها المسؤولية القيادة الرسمية والتي أشارت بنسبة 25% إلى تلك المسؤولية الواقعة على كاهل القيادة الرسمية، فيما تحمل الشارع المسؤولية الأقل من وجهة نظر العينة المستطلعة.

وقد يشير توزع الإجابة على تلك الجهات، وبهذه النسبة إلى كون الجميع يتحمل المسؤولية، ولكن بنسب متفاوتة، إضافةً لكون هذه الأسباب تعمل بشكل تكاملي فلا يمكن للشارع التحرك إلا إذا كان هناك حراك داخل الحركة الأسيرة، وقلاع الأسر نفسها، وإلا كان ذلك الحراك دون أي معنى.

أيضاً تحرك القلاع والحركة الأسيرة ومساندة الشارع لا يعفي القيادة الرسمية من مسؤولياتها، بل على العكس يتوجب هنا على القيادة استثمار هذا الحراك لصالح القضية الفلسطينية أولاً ولصالح الأسرى وظروفهم وقضيتهم ثانياً.

فيما تظهر النسبة الكبيرة المشيرة إلى كون الفصائل الفلسطينية تتحمل المسؤولية عن الخلل والقصور أن الأسرى الفلسطينيين يثقون بالفصائل وقدرتهم على التغيير والتأثير؛ لإيقاف الجرح النازف للأسرى الفلسطينيين وتعاظم ظاهرة الاستشهاد كما ظهر في السنوات الأخيرة بعد سنة 2017.

إضافةً إلى ثقة الأسرى بالفصائل، وأن تحميلهم المسؤولية عن القصور والخلل في علاج تعاظم ظاهرة الاستشهاد يُعدّ جزءاً أصيلاً من المسؤولية الكبرى للفصائل، والقوى الوطنية، والتي تحتم على الفصائل العمل ليل نهار لإعادة جنوده، وإخراجهم من ظلمة الأسر أينما كانوا، فهذا جندي مقاتل أُسر في الميدان وفقد كل حيلة له فانتقلت مسؤوليته ومسؤولية عائلته وحياتهم لذلك الفصيل، أو القيادة كونها لا تتخلى عن جنودها لا في الميدان ولا في الأسر.

أما استمرار الاعتقال لأكثر من 40 عاماً كما يحصل مع نائل البرغوثي، فهو يدلِّل على خلل وقصور كبير في حق الأسير، والشهيد، والقضية الفلسطينية جمعاء.

جدول رقم 12: نتائج السؤال التاسع المتعلق بدور الإعلام الفلسطيني حسب الفرز العام

هل تعتقد أن الإعلام الفلسطيني يقوم بواجبه تجاه قضية شهداء الحركة الأسيرة بشكل؟							
أ		ب		ج		د	
بشكل كبير ومرضٍ		مرضٍ بشكل قليل		غير مرضٍ بتاتاً		لا أعلم	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
12	%18	7	%10	48	%72	0	%0

ولمعرفة مدى رضا الأسير الفلسطيني عن أداء الإعلام الفلسطيني وتحديداً في قضية شهداء الحركة الأسيرة وما يقدمه من تغطية في هذا الحدث وإيلائه الاهتمام اللازم به كواجب وطني يظهر لنا جدول رقم 12 أن ما نسبته 72% من العينة تدلِّل على عدم رضاها عن أداء الإعلام الفلسطيني في تغطية هذه الظاهرة، وتشير إلى قصور الإعلام الفلسطيني وعدم قيامه بالواجب الوطني الكافي اتجاه الحركة الأسيرة وشهداء الحركة الأسيرة على وجه الخصوص.

وهي نسبة كبيرة خصوصاً إذا ما شملت هذه النسبة الشريحة المعبرة عن رضا بشكل قليل، فيما جاءت النسبة الثانية والبالغة 18% والتي تدلّل على رضا كبير عن أداء الإعلام الفلسطيني ودوره في تغطية شهداء الحركة الأسيرة.

وقد يكون الإعلام هو من أهم الأدوات التي تساعد وتسهم في نشر الرواية الفلسطينية والقضية الفلسطينية، ويقع على عاتقها الحمل الأكبر والهم الأكبر في إيصال وتعميم الرواية الفلسطينية وقضية الحركة الأسيرة، كونها هي نبض القضية الفلسطينية، ولذلك كان لهذا السؤال أهمية كبيرة في نشر وتوضيح القضايا الخاصة بالحركة الأسيرة، ووضع قضية الأسرى ومكانتها الصحيحة والمطلوبة في المحافل الدولية والمؤسسات الحقوقية، والإنسانية، والمنظمات الدولية، والعالمية.

جدول رقم 13: نتائج فرز السؤال العاشر المتعلق بمدى معرفة إيمان الحركة الأسيرة بقدراتها، حسب الفرز العام

ما مدى إيمانك بقدرة الحركة الأسيرة على علاج قضية احتجاز جثث شهداء الحركة الأسيرة؟							
أ		ب		ج		د	
بدرجة عالية جداً		بدرجة متوسطة		بدرجة قليلة جداً		لا أعلم	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
8	%12	29	%43	30	%45	0	%0

قد تظهر نتائج فرز السؤال العاشر (انظر جدول رقم 13) نوعاً من التناقضات مع إجابات بعض الأسئلة السابقة في حين تعبر شريحة كبيرة من العينة تقترب من النصف (45%) على إيمانهم بدرجة قليلة جداً بقدرة الحركة الأسيرة على إحداث تغيير.

وفي نتائج فرز السؤال الثامن (انظر جدول رقم 11)، تشير ما نسبته (27%) من العينة الى أن الحركة الأسيرة نفسها هي المتهم الأول بالقصور والخلل وعدم القدرة على علاج قضية شهداء

الحركة الأسيرة. بالتناقض هنا ، إن الإشارة بأصابع الاتهام والمسؤولية للحركة الأسيرة بهذا القصور هو إقرار ضمني بقدرة الحركة الأسيرة على إحداث التغيير المطلوب ولكنها مقصرة، وإلّا كيف يمكن أن تحمِّل المسؤولية لجهة تدرك تماماً أنها غير قادرة على تولي تلك المسؤولية، وغير قادرة على إحداث أي تغيير.

من جهة أخرى، يشير فرز نتائج السؤال الخامس حول ما هي الساحة الأنسب لردَّات الفعل (انظر جدول رقم 8)، ما نسبته (37%) من العينة؛ إلى أن الساحة الأكثر مناسبة لردَّات الفعل هي (ساحة الأسر نفسها)، وهذا مؤشر آخر ودليل على تحميل الأسرى مسؤولية الرد، والعمل وإحداث تغيير مطلوب مرضٍ للحركة الأسيرة. وقد كانت هذه النسبة هي الأعلى في تلك الإجابات التي أشارت إلى وجوب العمل في ساحات أخرى.

وبالتالي، ما أردنا التطرق له هنا أن الإشارة إلى الإيمان بدرجة قليلة؛ يجب أن لا يرافقه تحميل مسؤولية.

جدول رقم 14: نتائج فرز فقرات الاستبانة حسب الفرز العام للعينة كافةً

ما هي أكثر أسباب استشهاد الأسير الفلسطيني من وجهة نظر الأسير؟							
أ		ب		ج		د	
الإهمال الطبي		الإهمال الطبي غير المتعمد		تعرض الأسير للضرب والأذى		أسباب أخرى	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
45	%67	9	%13	6	%9	7	%10
ما هي ردة فعلك كأسير عند سماعك نبأ استشهاد أحد الأسرى داخل سجون الاحتلال؟							
أ		ب		ج		د	
غضب شديد ومحاولة انتقام		غضب شديد		حزن لحظي وتعاطف مع أهله		لا أبالي	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
23	%34	29	%43	15	%22	0	%0

ما الهدف الأهم من وجهة نظرك المرجو من ردّات الفعل على استشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر؟							
أ		ب		ج		د	
الضغط لتحرير الأسرى وتحرير قضيتهم		تحسين الرعاية الطبية للأسرى		مواساة ذوي الأسير وتعزية لهم		مجرد تفريغ لحالة الغضب وردة الفعل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
12	%18	50	%75	1	%1.5	4	%6
هل تعتقد أن ردة فعل الأسرى على استشهاد رفقائهم داخل الأسر يجب أن يكون؟							
أ		ب		ج		د	
ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجون والفصائل		ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجن الذي استشهد فيه الأسير فقط		ردة فعل فردية بحتة		لا يلزم أصلاً أي ردة فعل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
65	%97	1	%1.5	1	%1.5	0	%0
أي الساحات هي الأنسب للرد على استشهاد الأسير وإحداث ردة فعل مناسبة من وجهة نظرك؟							
أ		ب		ج		د	
ردة الفعل داخل قلاع الأسر		ردة الفعل في الخارج (شعبياً)		ردة الفعل على المستوى الرسمي المحلي		ردة فعل رسمية محلياً ودولياً، قانونياً وديبلوماسياً	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
25	%37	19	%28	12	%18	11	%16
هل تعتقد أن ردة الفعل المطلوبة من قبل الأسرى على استشهاد أحد الأسرى يجب أن يكون؟							
أ		ب		ج		د	
المستوى نفسه دائماً		حسب سبب الوفاة للأسير		حسب شخص الأسير الشهيد		حسب الفصيل	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
22	%33	33	%49	12	%18	0	%0

هل ترى أن ردَّات الفعل الحاصلة من قبل الأسرى جماعية أم فردية كافية من وجهة نظرك والى أي مدى؟							
أ		ب		ج		د	
بشكل كافٍ جداً		بشكل متوسط		بشكل غير كافٍ		بشكل مبالغ فيه	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
1	%1.5	8	%11.9	57	%85	1	%1.5
إذا كنت تعتقد أن هناك خلل وقصور بحق شهداء الحركة الأسيرة وقضيتهم فعلى من يقع اللوم من وجهة نظرك؟							
أ		ب		ج		د	
القوى والفصائل الفلسطينية مجتمعة		الجمهور الفلسطيني – عامة – الشارع		القيادة الرسمية		الحركة الأسيرة نفسها	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
20	%30	12	%18	17	%25	18	%27
هل تعتقد أن الإعلام الفلسطيني يقوم بواجبه تجاه قضية شهداء الحركة الأسيرة بشكل؟							
أ		ب		ج		د	
بشكل كبير ومرضٍ		مرضٍ بشكل قليل		غير مرضٍ بتاتاً		لا أعلم	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
12	%18	7	%10	48	%72	0	%0
ما مدى إيمانك بقدرة الحركة الأسيرة على علاج قضية احتجاز جثث شهداء الحركة الأسيرة؟							
أ		ب		ج		د	
بدرجة عالية جداً		بدرجة متوسطة		بدرجة قليلة جداً		لا أعلم	
تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
8	%12	29	%43	30	%45	0	%0

نتائج وتوصيات:

قام الباحث على فرضية كون ردة فعل الأسرى على استشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر غير كافية، وقد كانت نتيجة البحث مؤكدة على الفرضية وموافقة معها مما يدلِّل على صدق فرضية الباحثان أيضاً، وجاءت نتائج الدراسة لتدلِّل على وجوب العمل الدؤوب لتحسين وتطوير العمل في الأسر، وبشكل جماعي، وضرورة التعاون مع الجهات الخارجية للوصول إلى حالة ردع للاحتلال، ووقف ظاهرة تصفية الكوادر والرموز الفلسطينية داخل الأسر، وقد كان من نتائج الدراسة أيضاً أن الإهمال الطبي المتعمد وغير المتعمد من قبل إدارة مصلحة السجون والممارسة على الأسرى الفلسطينيين هو أهم وأول وأشمل الأسباب المؤدية إلى فقدان الأسير لحياته، واستشهاده داخل الأسر، وهي ما أشار لها الباحثان إلى كونها عملية القتل البطيء، ممنهجة وتمارس من قبل إدارة مصلحة السجون ومؤسسات الاحتلال كافةً، فيما أظهرت النتائج أن الهدف الأهم للأسرى من خلال ممارستهم ردات فعل على استشهاد رفقائهم يكمن في تحسين ظروف وشروط العلاج، والرعاية الطبية للأسرى داخل الأسر، كما جاء في النتائج المهمة لهذه الدراسة مدى إيمان الأسرى بضرورة العمل الجماعي المنظم، وعلى مستوى السجون كافةً عند استشهاد أحد الأسرى وممارسة ردات الفعل، كما أظهرت النتائج أيضاً أن الإعلام الفلسطيني يتحمل مسؤوليةً كبيرةً، وهو مقصر بحق الأسرى والشهداء الأسرى فيما جاء في تحميل المسؤولية عن أي قصور وخلل لمعالجة قضية الأسرى على الحركة الأسيرة وتفاقم هذه الظاهرة، وجاءت ترتيب تحميل المسؤولية على النحو التالي:

تتحمل الفصائل الفلسطينية المسؤولية الأكثر عن هذا التقصير والخلل، فيما يليها في تحمل المسؤولية وبالدرجة الثانية الحركة الأسيرة نفسها، وفيما جاءت القيادة الرسمية في الدرجة الثالثة في تحمل المسؤولية، وفيما أظهرت بعض النتائج دلائل خطيرة من وجهة نظر الباحثَين تمثلت في جواب

السؤال المطروح حول كيفية ردة الفعل عند استشهاد أحد الأسرى، هل تخضع لمعايير محددة للأسير نفسه، شخص الأسير، الفصيل، ردة الفعل المتساوية؛ فقد أشار ما نسبته 18% إلى ضرورة كون ردة الفعل تعتمد على جواب من هو الأسير الشهيد فقد رأى الباحثان أن مثل هذه النسبة يشكل معضلة حقيقية كونها مؤشر خطير على تعزيز مفهوم التمايز بين الأسرى، والمفاضلة بينهم، وهو ما يعزز الفرقة والتفكك في الحركة الأسيرة، فيما يعتقد الباحثان أن مسألة الاستشهاد غير خاضعة للنقاش تحت أي ظرف، أو مسمى، أو رمزية، أو فصيل، وفي قراءة نتائج السؤال الأخير المتعلق بثقة الحركة الأسيرة وإيمانها بقدراتها، فإن النتائج تدلّل على أن النسبة الأكبر من الأسرى لديهم حالة من انعدام الثقة في الحركة الأسيرة وقدراتها على إحداث تغيير، فيما كانت النسبة الأقل ترى أن الحركة الأسيرة قادرة على إحداث تغيير ملموس.

وبناءً على تلك النتائج كانت توصيات الباحثان على النحو التالي:

1. ضرورة العمل الجاد على رفع مستوى التنسيق بين أبناء الحركة الأسيرة وفصائلها؛ لمواجهة هذا الأمر الجلل، وتشكيل اللجان والأجسام المطلوبة لذلك.
2. ضرورة عمل مراجعة لدى الحركة الأسيرة والانتباه إلى خطورة إحداث تمايز بين شهداء الحركة الأسيرة، ما لذلك من تداعيات سلبية على الحركة الأسيرة وواقعها.
3. المبادرة والفعل ورسم الأهداف، والعمل على تنفيذها مسبقاً، وعلاج الأسباب الحقيقية وعدم الاكتفاء بردة الفعل. فالمطلوب عدم وصول الأسير للاستشهاد وليس المطلوب ماذا نفعل بعد الاستشهاد، فالواجب العمل قبل الوصول لهذه المرحلة، وهو بحاجة لخطط ودراسات مسبقة تعمل على ردع الاحتلال.

4. العمل كجسم موحد مع الخارج على المستويات القانونية، والدولية، والديبلوماسية، والإعلامية كافةً وبالذات لمواجهة الظاهرة.

5. التواصل مع الجهات الرسمية، والسلمية، والشعبية، ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني كافةً من أجل وضع خطة مناسبة لمعالجة هذه الظاهرة، وإنهاء هذا الملف.

6. يوصي الباحثان الجهات المعنية والمختصة القادرة على إحداث فارق للاستفادة من هذه الدراسة من خلال محاولة استثمار أي ردة فعل قبل الاستشهاد أو بعدها بتحقيق الهدف المرجو من قبل الأسرى، وهو تحسين العلاج والرعاية الطبية لأبناء الحركة الأسيرة كافةً.

7. ضرورة الاهتمام بهذه الدراسة والعمل على توسيعها وتطويرها، وذلك لما تمثل هذه الدراسة من أهمية للأسير وحياة الأسير الفلسطيني.

Slow Killing
The Relationship Between Medical Negligence and the Martyrdom of the Palestinian Detainee in Captivity
Gilboa Prison

Abstract

The two researchers discuss the concept of "slow killing," in order to report what is happening in Israeli prisons. The study started with an introduction that discussed the predominant reasons for martyrdom and defined the different aspects of the research. Then, the authors defined the objectives, the problem, the hypothesis, and the research questions, in addition to the methodology, the limits of the study, the community under study, and the sample surveyed, which constituted approximately 20% of the Palestinian detainees in Gilboa Prison.

The researchers divided this study into two sections:

1. First Section: It discusses some theoretical terms, the historical overview of the Palestinian captive and national movement, and the changes it has undergone since the beginning of occupation. It also discusses the killing of prisoners, their struggle, the role of detainees and factions and all Palestinian sectors, in addition to the prisoners' psychological state, and the reactions of the other detainees to the killing incidents. A table was added that includes the names of the detainees killed in captivity since 2011, i.e., within the time frame of this study.
2. Second Section: The researchers used a questionnaire of ten questions to gather information about the circumstances of killing in captivity, the reactions, the measures taken, and the role of Palestinian parties and sectors. The data were analyzed to come up with results and recommendations. The first question was about the most important cause of martyrdom, where the results were medical negligence. The second question was about the detainees' reaction upon hearing about the killing of their inmates, the objective of their reactions and what are the most appropriate places for these reactions. Another question was related to the role of Palestinian media and has its performance been satisfactory, where the answers indicated dissatisfaction.

The last question was related to the extent of the detainees' belief in the capabilities of the captive movement to bring about change; where the majority of the detainees expressed their disbelief that the captive movement can impose any change.

The researchers have put many recommendations, the most significant one was the need to build on this study, for the detainees and their lives are of great importance. In addition to the importance of the media and organized group work.

The researchers started preparing for this study at the beginning of 2020 in Gilboa prison. The questionnaire was distributed and filled in Gilboa, while the researchers finished their study in Shata prison in 2021, after more than a year of preparations, due to captivity and loss of material more than once. It was done, with Allah's grace and support.

الاستبانة:

السؤال الأول: ما هي أكثر أسباب استشهاد الأسير الفلسطيني من وجهة نظر الأسير؟

- أ. الإهمال الطبي.
- ب. الإهمال الطبي غير المتعمد.
- ج. تعرض الأسير للضرب والأذى.
- د. أسباب أخرى.

السؤال الثاني: ما هي ردة فعلك كأسير عند سماعك نبأ استشهاد أحد الأسرى داخل سجون الاحتلال؟

- أ. غضب شديد ومحاولة انتقام.
- ب. غضب شديد.
- ج. حزن لحظي وتعاطف مع أهله.
- د. لا أبالي.

السؤال الثالث: ما الهدف الأهم من وجهة نظرك المرجو من ردّات الفعل على استشهاد الأسير الفلسطيني داخل الأسر؟

- أ. الضغط لتحرير الأسرى وتحرير قضيتهم.
- ب. تحسين الرعاية الطبية للأسرى.
- ج. مواساة ذوي الأسير وتعزية لهم.
- د. مجرد تفريغ لحالة الغضب وردة الفعل .

السؤال الرابع: هل تعتقد أن ردة فعل الأسرى على استشهاد أحد رفاقهم داخل الأسر يجب أن يكون:

- أ. ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجونِ أو الفصائل.
- ب. ردة فعل جماعية ومنظمة على مستوى السجن الذي استشهد فيه الأسير فقط.

◁ ج. ردة فعل سلبية بحتة.

◁ د. لا يلزم أصلاً أي ردة فعل.

السؤال الخامس: أي الساحات هي الأنسب للرد على استشهاد الأسير وإعداد التغيير المطلوب من وجهة نظرك؟

◁ أ. ردة الفعل داخل قلاع الأسر.

◁ ب. ردة الفعل الخارج شعبياً.

◁ ج. ردة فعل على المستوى الرسمي وبشكل محلي.

◁ د. ردة فعل رسمية وعلى المستوى المحلي والدولي، قانونياً وديبلوماسياً.

السؤال السادس: هل تعتقد أن ردة الفعل المطلوبة من قبل الأسرى على استشهاد أحد الأسرى يجب أن تكون:

◁ أ. المستوى نفسه دائماً.

◁ ب. حسب سبب الوفاة للأسير.

◁ ج. حسب شخص الأسير نفسه.

◁ د. حسب الفصيل.

السؤال السابع: هل ترى أن ردات الفعل الحاصلة من قبل الأسرى جماعية أم فردية كافية من وجهة نظرك؟ وإلى أي مدى؟

◁ أ. بشكل كافٍ جداً.

◁ ب. بشكل متوسط.

◁ ج. بشكل غير كافٍ.

◁ د. بشكل مبالغ فيه.

السؤال الثامن: إذا كنت تعتقد أن هناك خلل وقصور بحق شهداء الحركة الأسيرة وقضيتهم فعلى من يقع اللوم من وجهة نظرك؟

- أ. القوى والفصائل الفلسطينية مجتمعة.
- ب. الشارع الفلسطيني والشعبي.
- ج. القيادة الفلسطينية الرسمية.
- د. الحركة الأسيرة نفسها.

السؤال التاسع: هل تعتقد أن الإعلام الفلسطيني يقوم بواجبه تجاه قضية الشهداء الأسرى بشكل:

- أ. بشكل كبير ومرضٍ.
- ب. مرضٍ بشكل قليل.
- ج. غير مرضٍ البتة.
- د. لا أعلم.

السؤال العاشر: ما مدى إيمانك بقدرة الحركة الأسيرة على علاج قضية احتجاز جثث الشهداء الأسرى؟

- أ. بشكل عالٍ جداً.
- ب. بشكل متوسط.
- ج. بشكل قليل جداً.
- د. لا أعلم.